

رد شبهات المستشرقين حول رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلي الملـــوك

دراسة موضوعية

الباحث

أ.م.د/ كامل محمد جاهين إسماعيل

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

في كلية الدراسات الإسلامية بأسوان

رد شبهات المستشرقين حول رسائل النبي صلي الله عليه وسلم إلي الملوك -دراسة موضوعية

أ.م.د/ كامل محمد جاهين إسماعيل
قسم الحديث وعلومه كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان- جامعة الأزهر. مصر
البريد الالكتروني: kameljahine.islam.asw.b@azhar.edu.eg

ملخص البحث

تعرضت في هذه الدراسة إلي رد الشبهات التي أثارها المستشرقون حول رسائل النبي صلي الله عليه وسلم إلي الملوك، حيث قمت بتتبع ما قيل في هذه المسألة ونسبته إلي قائليه من المستشرقين من خلال كتبهم المترجمة، وتناولت في الدراسة عدداً من الشبهات، ما بين طعن في الروايات التي نصت علي الإرسال، أو وُجهت إلي الهدف من إرسال الرسائل، أو الزعم بأن الملوك لم يهتموا لأمر الرسائل ولم يردوا عليها، وغير ذلك من الشبهات، وتبعت تلك المزاعم بالرد والتفنيد والإبطال من خلال الدليل النقلي والعقلي والمشاهد مما يدل علي وجود الرسائل، حيث حصل بعض العلماء علي نسخ منها أو أثبتت التجربة أنها من رسائل النبي صلي الله عليه وسلم.

وذيلت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: النبي، المستشرقون، رسل، رسائل.

About the messages of the Prophet, peace be upon him to the kings objective study

Name/ Kamel Muhammad Jaheen Ismail
Faculty of Islamic Studies for Boys in Aswan – Al-Azhar University. Egypt.
Email: kameljahine.islam.asw.b@azhar.edu.eg

Abstract

In this study, I was exposed to the response to the suspicions raised by orientalists about the messages of the Prophet, may God bless him and grant him peace to the kings, where I traced what was said on this issue and attributed it to his sayings from the orientalists through their translated books. Which provided for the transmission, or directed at the goal of sending the messages, or the claim that the kings did not care about the messages and did not respond to them, and other suspicions, and these allegations were followed by response, refutation and invalidation through the transmission and mental evidence and scenes, which indicates the existence of the messages, where it happened Some scholars have copied them, or experience has proven that they are from the messages of the Prophet, may God bless him and grant him peace The research was followed by a conclusion that included the most important results that were reached through this research

Keywords: The Prophet , Orientalists , Messengers , Messages.



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}(١).

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}(٢).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}(٣).

فَإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.(٤)

---

(١) سورة آل عمران: آية رقم (١٠٢).

(٢) سورة النساء : آية رقم (١).

(٣) سورة الأحزاب: آية (٧٠، ٧١).

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان الرسول ﷺ يفتتح بها خطبه غالباَ، ويعلّمها أصحابه ، وروى هذه الخطبة ستة من الصحابة ﷺ وقد أخرجها جمع من الأئمّة في مصنَّفاتهم،.... فأخرجها أبو داود في سننه: كتاب النكاح: باب في خطبة النكاح٢/٢٣٨، ٢٣٩ حديث ٢١١٨، والترمذي في سننه: كتاب النكاح: باب ما جاء في خطبة النكاح، ٣/٤٠٤=

أما بعد[1]:

=حديث ١١٠٥، وقال حسن، وابن ماجه في سننه: كتاب النكاح: باب خطبة النكاح، ٦٠٩/١، حديث ١٨٩٢ والإمام أحمد في مسنده ج ١/ ص ٣٩٣ حديث رقم: ١٣٧٢١ والطبراني في معجمه الأوسط ج ٨/ ص ٣٢ حديث رقم: ٧٨٧٢ وأبو يعلى في مسنده ج ٩/ ص ١٥٢ حديث رقم: ٥٢٣٣ وغيرهم.

(١) (أما بعد) كلمة يؤتى بها للدخول في الموضوع الذي يريد أن يتكلم الإنسان فيه، ويؤتى بها للفصل بين السابق واللاحق، كأن الكاتب أو الخطيب انتقل من الخطبة إلى الدخول في صلب الموضوع ، أوهي فصل بين المقدمات والمقاصد، وكان النبي ﷺ يقول في خطبه الكثيرة: [أما بعد]، وثبت عنه ﷺ أنه كان يقول يوم الجمعة: (أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها). أخرجه مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة (٣/ ١١)حديث (٢٠٤٢) وقد نص كثير من المحدثين علي أنها سنة مستحبة للخطباء، قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (٦/ ٤٢) وَمِنْهَا اسْتِحْبَابُ قَوْلِ أَمَّا بَعْدُ فِي الْخُطَبِ وقد جاءت به أحاديث كثيرة في الصحيح مَشْهُورَةٌ وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ [بَابًا في البداءة في الخطبة بأما بَعْدُ] وَذَكَرَ فِيهِ جُمْلَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ .أ.هـ ، ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٤٠٤) قَولَ الزَّيْنِ ابْنِ الْمُنِيرِ

[فَيَنْبَغِي لِلْخُطَبَاءِ أَنْ يَسْتَعْمِلُوهَا تَأَسِّيًا وَاتِّبَاعًا] قَالَ سِيبَوَيْهِ أَمَّا بَعْدُ مَعْنَاهَا مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ لِأَنَّهُ مِنَ الظُّرُوفِ الْمَقْطُوعَةِ عَنِ الْإِضَافَةِ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ أَمَّا الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ كَذَا وَأَمَّا بَعْدُ فَكَذَا.أ.هـ يُنظر:صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (٦/ ٢٢٢)

ويختلفون في أوّل من قال: أما بعد على ثمانية أقوال، نَظَمَها الشَّمسُ الْمَيْدَانِيُّ فَقَالَ :

جَرَى الْخُلْفُ أَمَّا بَعْدُ مَنْ كَانَ بَادِئًا........... بِهَا عَـدَّ أَقْــوَالًا وَدَاوُدُ أَقْرَبُ

فإن التشكيك في ثوابت الدين بالطعن في الكتاب والسنة والتهجم علي أبرار الأمة وقدوتها وسلفها الصالح، منهج قديم سلكه أعداء الإسلام، وتبعهم فيه كل ناعق من المستشرقين وأذنابهم وتلامذتهم، والشبهات التي يثيرونها بين وقت وآخر ليست جديدة في فحواها أو أهدافها بل الجديد في طريقة عرضها فحسب، فأهدافهم في كل هجماتهم علي ثوابت الدين متفقة مهما اختلفت مدارسهم وأفكارهم وأطروحاتهم.

وكان من جملة ما تعرضوا له بالتشكيك والادعاءات ما ثبت في الصحيح من رسائل بعثها النبي ﷺ للملوك يدعوهم الي الاسلام، فحاول عدد من المستشرقين الطعن في صحة الروايات والادعاء ببطلانها ومن قَبِلها منهم طعن فيما تحمله من دلالات واضحة وحكمة ظاهرة لتعامل النبي ﷺ مع من جاوره من الملوك والامراء .

وَيَعْقُـوبُ أَيُّوبُ الصَّــبُورُ وَآدَمُ .... وَقُـسٌّ وَسَحْبَانُ وَكَعْبٌ وَيَعْرِبُ

ينظر: «غذاء الألباب» للسفاريني (١/٣٤) ، شرح خليل للخرشي (١/ ١٣٣)

لكن المُرجح عند الجمهور: أنّه داود، وهي فصل الخطاب الذي أُوتيهُ. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٣٧) رقم١٨٣٣٩ وابن جرير في تفسيره ٢٣/١٤٠، وابن أبي عاصم في كتابه الأوائل (ص: ١١٤) والطبراني في كتابه الأوائل (ص: ٦٨) رقم (٤٠) وغيرهم. وذكره السيوطي في الدر المنثور(٥/ ٣٠٠) وعزاه لسعيد بن منصور و ابن أبي شيبة و ابن سعد و عبد بن حميد و ابن المنذر.........قال الحافظ ابن حجرفي الفتح: (٢/ ٤٠٤) وَيُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ بِأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَوَّلِيَّةِ الْمَحْضَةِ، وَالْبَقِيَّةُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَرَبِ خَاصَّةً ثُمَّ يجمع بَينهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْقَبَائِلِ.أ.هـ

وسوف أتناول في هذا البحث تلك المسألة المهمة والتي لم أقف علي من خصها بدراسة – فيما أعلم– وأهمية تلك المسألة تكمن فيما تضمنته من إبراز خصيصة من خصائص الدعوة المحمدية ألا وهي عالمية رسالة الإسلام، كما أن موضوع الرسائل يُظهر قَبَساً من حنكة النبي القائد ﷺ.

وقد جعلت عنوان هذه الدراسة:

{رد شبهات المستشرقين حول رسائل النبيﷺ إلي الملوك دراسة موضوعية}

أهمية البحث والأسباب التي دعتني إلي الكتابة في هذا الموضوع:

إن الرسائل النبوية التي بعثها النبي ﷺ الي الملوك هي جزء أصيل من دعوته التي لم تتقيد بمكان أو أمة أو عرق؛ لأنها دعوة عامة شاملة خاتمة، وأي طعن في تفاصيل تلك الرسائل إجمالاً يجب أن يُرد عليه ويُظهر جانب الصواب فيه لما يترتب عليه من البيان اللازم لإثبات وتقرير حقيقة الرسالة المحمدية الخاتمة.

وهناك جملة من الأسباب حملتني علي الكتابة في هذا الموضوع من أهمها بعد توفيق الله تعالي ما يلي:

– تعرض السيرة النبوية بين الحين والحين إلي الهجمات والافتراءات من قبل أعداء الدين مما يستدعي اليقظة والانتباه لكل ما يُحاك من تُرهات وأباطيل يجب الانتباه إليها والتحذير منها مع دحضها وفضحها.

– العناية الفائقة بأمر الرسائل بين من رووا السنة ودونوها من جلة العلماء.

– إبراز الجانب السياسي والبعد العالمي لرسالة النبي ﷺ.

- دحض الأكاذيب التي يروج لها جماعة من المستشرقين ومن تبعهم في إنكار تلك الرسائل أو التقليل من أثرها عند من يُقر بها.

- التركيز علي إبراز الشبهة وبيان زيفها لئلا يغتر بها من لم يَسبر غور من يدعيها من المدلسين ممن ينتسب الي العلم والعلماء.

-أن أشارك بعمل مرتبط بالسيرة المطهرة للنبي ﷺ وأسعد بذلك، وعساي أؤجر وأثاب.

حدود الدراسة:

سوف تتركز الدراسة حول عرض شبهات وافتراءات المشككين في مسألة إرسال الرسول ﷺ الرسائل إلي الملوك داخل الجزيرة العربية وخارجها يدعوهم إلي الإسلام مع تتبع تلك الشبهات بالرد والتفنيد نقلاً وعقلاً.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تشعب أقوال الطاعنين، فهم يريدون التشكيك بأي وجه من الوجوه حتي وإن كان هذا الطرح مصادماً للعقول ومخالفاً للنقول فأمر تتبع كلامهم من كتبهم وكتاباتهم مع كون أكثر تلك الكتب بلغة مؤلفيها مما حمل الباحث علي تتبع النسخ المترجمة لتلك الكتب توثيقاً لكلامهم .

الدراسات السابقة:

تعددت المؤلفات التي أفردها العلماء قديماً وحديثاً لتناول رسائل النبي ﷺ وتفاصيل ما فيها ومن كتبها ومن أرسلها، وغير ذلك من الأخبار ومنها علي سبيل المثال:

ـ المصباح المضي في كُتّاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي لابن حديدة: محمد بن على بن أحمد (ت ٧٨٣ هـ) المحقق: محمد عظيم الدين الناشر: عالم الكتب – بيروت.

ـ الرسائل التي بعث بها النبي إلى الملوك المجاورين، عبد الجبار محمود السامرائي، مجلة الفيصل، العدد: (٥٥)، محرم: (١٤٠٢ هـ).

ـ رسائل النبي ﷺ. خالد سعيد علي، إلى الملوك والأمراء، الطبعة الأولى: (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)، عن مكتبة التراث، الكويت.

ـ عالمية الإسلام ؛ رؤوف شبلي، ملحق مجلة الأزهر، عدد ربيع الأول: (١٤٠٩) هـ.

ـ إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ الإمام محمد بن طولون الدمشقي: (٨٨٠ – ٩٥٣ هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، عن مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: (١٤٠٧ هـ)، بيروت.

ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة لمحمد حميد الله، دار النفائس، بيروت، الطبعة: السادسة (١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م).

ـ فقه الدعوة في رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك و الامراء / إعداد علي ابن حافظ بن سالم الوادعي؛ إشراف محمود بن محمد الحنطور– تاريخ النشر: ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٦م/ رسالة (ماجستير)– جامعة طيبة، ١٤٢٦هـ.

خطة البحث:

يتكونُ البحثُ من مقدمةٍ، وتمهيد، وخمسة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: فقد ضمنتها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

وأما التمهيد: ففيه بعض دوافع المستشرقين من الافتراءات علي رسائل النبي ﷺ إلي الملوك.

المبحث الأول: الرد علي التشكيك في روايات إرسال الرسل إلي الملوك.

المبحث الثاني: الرد علي التشكيك في دوافع الإرسال.

المبحث الثالث: الطعن في عالمية الدعوة بقصر اهتمام الداعي علي سكان الجزيرة العربية.

المبحث الرابع: الرد علي الادعاء بأن الهدايا التي أرسلها الأمراء والملوك للنبي ﷺ أعجبته.

المبحث الخامس: الزعم بأن الملوك والأمراء لم يردوا علي رسل النبي ﷺ.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

وذيلت البحث بقائمة تضمنت أهم المصادر وفهرس الموضوعات.

والتزمت فيه المنهج العلمي السليم بقدر طاقتي البشرية.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي النقدي القائم على عرض النصوص واستنباط نتائجها وتفنيد ما جاء فيما من ترهات وأباطيل.

طريقتي في البحث:

ـ ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث لا سيما المستشرقين .

ـ قمت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث تخريجاً علمياً.

ـ قمت بعزو الآيات إلى سورها مع بيان رقم الآية.

ـ قمت بتوضيح الكلمات الغريبة.

والله أسأل أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، ومقرباً لنا من رحمة رب العالمين، اللهم إنا لا نرجو سواك، ولا نأمل غيرك، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقلَّ من ذلك، اللهم استخدمنا لنصرة دينك، واجعلنا من جندك، واكتبنا في حزبك.، اللهم اغفر لي ولآبائي وأمهاتي ولقارئ هذه السطور، وللمسلمين أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه
د/ كامل محمد جاهين إسماعيل
أستاذ الحديث وعلومه المساعد
في كلية الدراسات الإسلامية بأسوان
عفا الله عنه

التمهيد

بعض أهداف المستشرقين من وراء الطعن في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم

إن السيرة النبوية المطهرة قد تضمنت تفاصيل حياة خير البشر ﷺ كما اشتملت علي سياسته الشرعية في داخل الدولة الإسلامية وما قاربها وجاورها من الممالك الممتدة علي جميع حدودها الجغرافية مثل دولة الفرس في الشرق والروم في الشمال والحبشة في الجنوب والقبط في الغرب وغيرهم، وقد تناولت السيرة النبوية العديد من التفاصيل حول علاقة الدولة الإسلامية بما جاورها من تلك الأمم، وقد حاول بعض المستشرقين الطعن في تفاصيل تلك العلاقات الخارجية بين المسلمين ومن جاورهم، وكان لهم من وراء تلك الطعون أهدافاً قصدوها يمكن أن نبرز أشهرها في هذ التمهيد فنقول:

ـ الهدف الأساسي:

نفي عالمية الإسلام وقصره علي العرب في جزيرتهم وحصره في أمة العرب دون سواها.

وهذه القضية جوهرية عندهم ومسلمة عندنا في الكتاب والسنة، وسيتم الرد علي مقالتهم في حينها وأما كون تلك القضية مهمة عندهم فذاك واضح في عدم التزامهم بتلبية الدعوة وتصديق الداعي والإيمان به، كما أن إثبات هذه المسألة أعني عدم عموم الدعوة الإسلامية يسهل علي أعدائها تسديد الطعنات فيها وإثارة الشبهات حولها.

وكون عالمية الرسالة مسلمة عندنا فذاك جلي في نصوص الكتاب والسنة والتي هي من الظهور بمكان بحيث وجدنا من المستشرقين من يرد علي من يشكك في عالمية الرسالة.

وهذه شهادات بعض المستشرقين الدالة علي نقض ما ادعاه الآخرون من نفي إرسال الرسائل وصولاً الي نفي عموم الرسالة المحمدية.

يقول مونتجمري وات[1] :"إنّ قبول أناس من مختلف الأجناس للإسلام ديناً لهم يبيّن أنّ رؤية الإسلام على درجة عالية من العالمية"[1].

---

(١) وليم مونتجمري وات Montgomery Watt: مستشرق بريطاني من أصل اسكتلندي ولد في ١٤ مارس ١٩٠٩م، كان والده قسيسا، درس في عدة جامعات أوروبية، ونال درجة الأستاذية عام ١٩٦٤م، فكان رئيساً لقسم الدراسات الإسلامية بجامعة "أدنبرة" ، من عام ١٩٤٧م حتى تقاعده ١٩٧٩م، وكان المحرر والمشرف على الدراسات الإسلامية في الموسوعة البريطانية، احتل مكانة متميزة باعتباره قسيسا كأبيه، وتخصص في دراسة الإسلام، واهتم بدراسة السيرة النبوية، وكان متعصبا دينيا، توفي (٢٤ أكتوبر ٢٠٠٦) عن عمر يناهز (٩٧) عاما، له عدةُ كتبٍ ودراسات، منها "من تاريخ الجزيرة العربية" (١٩٢٧)، و"عوامل انتشار الإسلام" (١٩٥٥)، و"محمد في مكة" (١٩٥٨)،و "محمد في المدينة" و "محمد النبي والسياسي" و "تأثير الإسلام على أوروبا خلال العصور الوسطى" و "القضاء والقدر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة" وهي أطروحته للدكتوراه، و "الجبر والاختيار في الإسلام" و "العظمة التي كان اسمها الإسلام"، و "الإسلام واندماج المجتمع". ينظر: «المستشرقون لنجيب العقيقي» (٢/ ٥٥٤).

وممن شهد بعالمية الدعوة توماس أرنولد [(٢)] مستدلاً على ذلك ببعض من آيات الذكر الحكيم ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧] وقوله تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} [سبأ: ٢٨]، ويتابع شهادته مستدلاً على ذلك بأنّ الخطاب الرباني في القرآن الكريم يتضح توجهه في مخاطبة الناس كافة؛

---

(١) ما هو الإسلام؟ وات، مونتجمري ، ص١٢٣. مركز العالم الاسلامي لدراسة الاستشراق ترجمة د/أبوبكر الفيتوري مراجعة وتعليق د الصديق بشير نصر ط الاولي ٢٠١٢م توزيع دار قتيبة للطباعة والنشر سوريا.

(٢) سير توماس ارنولد (١٨٦٤ – ١٩٣٠م) Sir Thomas Arnold من كبار المستشرقين البريطانيين. تعلم في كمبريدج، وقضى عدة سنوات في الهند أستاذاً في جامعة عليجرة (١٨٨٨ – ٩٨) وأستاذاً للفلسفة في لاهور (١٨٩٨ – ١٩٠٤) ومساعداً لأمين مكتبة ديوان الهند (١٩٠٤ – ٩) وهو أول من جلس على كرسي الأستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن (١٩٠٤) ثم اختير عميداً لها (١٩٢١ – ٣٠) وقد زار مصر في أوائل سنة ١٩٣٠، وحاضر في الجامعة المصرية عن التاريخ الإسلامي. وكان معجباً بالإسلام متضلعاً من علومه، منصفاً له في أبحاثه عنه، فلم تعد عليه هفوة واحدة على كل ما كتبه عن الإسلام في دائرة المعارف الإسلامية، وحقق عددا من المصنفات، ومن مصنفاته : الدعوة إلى الإسلام، وقد نال إقبالاً عظيماً وترجم إلى التركية والأوردية (لندن ١٨٩٦، والطبعة الثانية، ١٩١٣). ينظر: «المستشرقون لنجيب العقيقي » (٢/ ٥٠٤).

وذلك من خلال الآيات المبدوءة بعبارة (يا أيها الناس) فهذا دلالة واضحة على عالمية الدعوة وعموم الرسالة [1] .

ويضيف أرنولد: « لم تكن رسالة الإسلام مقصورة على بلاد العرب، بل للعالم أجمع نصيب فيها، ولم يكن هناك غير إله واحد، كذلك لا يكون هناك غير دين واحد يدعى إليه الناس كافّة»[2]

ويقول نصري سلهب[3]:

"الإسلام دين الأزمنة جميعها، وقد أُعدّ لجميع الشعوب. فهو ليس للمسلمين فحسب، ولا لعرب الجزيرة الذين عايشوا النبي وعاصروه فحسب،

---

(١) أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٤٧. بتصرف. ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ود. عبد المجيد العابدين – مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠م.

(٢) «المستشرقون والسيرة النبوية» (ص٣٠/٣١).

(٣) نصري سلهب N.Salhab: ولد نصري سلهب في بعبدات في ٢٥ كانون الاول ١٩٢١م. وهو مسيحي من لبنان، يتميز بنظرته الموضوعية وتحريه للحقيقة المجردة، كما عرف بنشاطه الدؤوب لتحقيق التعايش السلمي بين الاسلام والمسيحية في لبنان، – كما يزعم – إنْ على مستوى الفكر او على مستوى الواقع وعبر الستينات كتب العديد من الفصول والقى العديد من المحاضرات في المناسبات الاسلامية والمسيحية على السواء، متوخياً الهدف نفسه. توفي نصري سلهب عام ٢٠٠٧ في باريس.

من مؤلفاته:(لقاء المسيحية والاسلام) (١٩٧٠) ، و (في خطى محمد) (١٩٧٠) . ينظر: مقال بعنوان: مئة عام على ولادة نصري سلهب خلاصة الحقيقة اللبنانية للكاتب سليمان بختي علي موقع جريدة النهار اللبنانية.

وليس النبي نفسه نبي العرب والمسلمين فحسب، بل هو نبي كل مؤمن بالله واليوم الآخر والنبيين والكتب المنزلة" [١].

ومممن أكد علي عالمية الدعوة من المستشرقين أنفسهم سَخَاوْ [٢] الذي يؤكد: «أن الرسالة الإلهية ليست مقصورة على العرب، بل إن إرادة الله تشمل جميع المخلوقات، ومعنى ذلك خضوع الإنسانية كلّها خضوعا مطلقا. [٣]

قال إدوار بروى [٤]

«جاء محمد بن عبد الله ﷺ [٥]، النبي العربي وخاتم النبيين، يبشر العرب والناس أجمعين، بدين جديد، ويدعو للقول بالله الواحد الأحد." [٦]

---

(١) لقاء المسيحية والإسلام، نصري سلهب ، ص:(٤٠٣) ، دار الكتاب العربي، بيروت_ لبنان.

(٢) «كارْل إدورد سَخَاوْ Karl Edward: Sachau (١٢٦١ - ١٣٤٩ هـ = ١٨٤٥ - ١٩٣٠م) مستشرق ألماني. تعلم العربية في بلاده، وعين سنة ١٨٦٩م أستاذا للغات السامية في جامعة فينة، وفي سنة ١٨٧٦ أستاذا للغات الشرقية في برلين. ساح في الشام والعراق، ونشر كتابا بالألمانية عن رحلاته وأنشأ المدرسة». ينظر: «الأعلام للزركلي» (٥/ ٢١١).

(٣) توماس أرنولد، الدعوة الإسلامية، ص ٤٨.

(٤) إدوار بروى Edourd Perroy: باحث فرنسى معاصر، وأستاذ فى السربون. «الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة» (ص١١٢).

(٥) وضع الصلاة علي النبي هنا من فعل الباحث وليس من قول الكاتب وكذلك في كل قول للمستشرقين يأتي بعد ذلك، وقد فعلت ذلك امتثالاً وتأدباً.

(٦) تاريخ الحضارات العام، ٣/ ١١٢.

الهدف الثاني:

الطعن في أخبار النبي ﷺ لتهوينها وتقليل الأخذ بها وقد سلكوا لذلك مسالك تتنافي مع أصول العلم وإنصافه بالتقول والتحريف والتحيز وعدم الموضوعية وفي أحيان كثيرة يصلون إلي درجة الكذب والتدليس.

وغاب عن هؤلاء أنا لا نأخذ علمنا منهم ولا من غيرهم فقد كفانا الله مؤنة ذلك إذ قيض لهذا الدين حفظة مهرة دققوا ونقحوا وبلَّغوا وما كتموا.

وقد شهد بذلك بعض المستشرقين ممن تحلوا بالموضوعية ولم يستهينوا بقرائهم فاحترموا أنفسهم بما أقروه من واقع لا يقبل التدليس.

يقول المستشرق مرجليوث[(١)]:

والمسلمون محقّون في الفخر بعلم حديثهم»[(١)]، وشهادات المنصفين

---

(١) «مَرْجُلْيُوث (١٢٧٤ - ١٣٥٩ هـ = ١٨٥٨ - ١٩٤٠ م) دافيد صمويل مرجليوث David Samuel Margoliuth ابن حزقيال الإنجليزي البروتستانتي: من كبار المستشرقين. من أعضاء المجمع العلمي العربيّ بدمشق، والمجمع اللغويّ البريطاني، وجمعية المستشرقين الألمانية. مولده ووفاته بلندن. تعلم في جامعة أكسفورد، وعين أستاذا للعربية فيها سنة ١٨٩٩ م. وعمل في مجلة الجمعية الأسيوية الإنجليزية، وترأس تحريرها، ونشر فيها بحوثا منها (فهارس) لديوان أبي تمام، بناها على طبعة بيروت (شرح الشيخ محيي الدين الخياط) وزار الشرق الأوسط مرارا. والف بالعربية».

«الأعلام للزركلي» (٢/ ٣٢٩)، «المستشرقون لنجيب العقيقي» (٢/ ٥١٨). =

من المستشرقين هي تقرير لواقع وحقيقة اتفق عليها الاعداء قبل الاصدقاء.

وقد دون صاحب كتاب (قالوا عن الاسلام) تلك الشهادات التي تتفق مع ما هو مقرر عندنا بموثوقية تراثنا المنقول إلينا بالسند المتصل السالم من الطعن والضعف.

إن الدراسات التي نشرها بعض المستشرقين وتابعهم فيها للأسف بعض الكتاب المسلمين والتي تشكك في صحة خبر الرسائل من أساسه، إذ تزعم هذه الدراسات أن الرسائل والوفادات هي من اختراع الكتَّاب المسلمين وأنه لا صحة لها في التاريخ والواقع.

وقد يترافق بعض هؤلاء الدارسين فيقبلون بعضاً من الرسائل والوفادات وينكرون بعضها الآخر، ولكنهم في مجموع ما كتبوه يشككون في الخبر وما يتعلق به من وثائق واتصالات وأحداث ونتائج.(٢)

= (١) «آثار عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني» (٢٥/ ١١٢) المؤلف : عبدالرحمن ابن يحيى المُعَلِّمي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ) المحقق: مجموعة من الباحثين منهم المدير العام للمشروع علي بن محمد العمران الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ.

(٢) الجزء السادس من المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية ١٤٠٠هـ بحث " الدراسات المتعلقة برسائل النبي ﷺ إلى الملوك" أ.د/عز الدين ابراهيم ص:(٢٥٠).

و(هكذا فإن رسائل النبي ﷺ إلى أمراء العرب والملوك المجاورين لبلاده تعتبر نقطة تحول في سياسة دولة الرسول الخارجية فعظم شأنها، وأصبحت لها مكانة دينية وسياسية بين الدول، وذلك قبل فتح مكة؛ كما أن هذه السياسة مهدت لتوحيد الرسول ﷺ لسائر أنحاء بلاد العرب في عام الوفود)[١].



---

(١) التاريخ السياسي والعسكري لدولة الرسول ﷺ . علي معطي، مؤسسة المعارف، بيروت، (٣٥١).

المبحث الأول

الرد علي التشكيك في روايات إرسال الرسل إلي الملوك

إن الروايات التي تدل علي إرسال الرسل إلي الملوك قد ذاعت وشاعت وتكاثرت وصح منها ما لا يمكن إنكاره ومع كل ذلك " ورغم هذه الاستفاضة التي تشبه التواتر المعنوي[(١)] فقد وُجِدَ من المستشرقين، بل وممن عميت بصائرهم من العرب من شَكَّكَ في وثاقة هذه الرسائل وأصالتها معتمدين على مزاعم واهية قائمة على الحَدْس والتخمين بحيث لا يقبلها أو يستسيغها أولو الألباب والنُّهى [(٢)].

---

(١) ويقصد به تعدد الروايات لموضوع واحد مع اختلاف الألفاظ، وهو أحد قسمي التواتر، قال الإمام السيوطي رحمه الله : والمعنوي : وهو أن ينقل جماعة يستحيل تواطئهم علي الكذب وقائع مختلفة تشترك في أمر كأحاديث رفع اليدين في الدعاء فقد ورد عنه (ﷺ) في الدعاء لكنها في قضايا مختلفة فهي ليست أحاديث مخصوصة في الرفع فكل قضية منها لم تتواتر والقدر المشترك فيها وهو الرفع عند الدعاء تواتر باعتبار المجموع. أهـ ينظر: تدريب الراوي ٢/١٨٠ .

(٢) ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي : ١ / ٥٢٢ / د / أحمد شلبي / مكتبة النهضة المصرية / الطبعة الرابعة عشرة / ١٩٩٦م ، المسلمون والروم في عصر النبوة : ٨٠ – ٨٣ / د / عبد الرحمن أحمد سالم / دار الفكر العربي / القاهرة / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، دولة الرسول – ﷺ – في المدينة : ٣٢١ – ٣٢٦ / د / صالح أحمد العلي / شركة المطبوعات للتوزيع والنشر / بيروت / لبنان / بدون تاريخ .

حيث تناول عدد من المستشرقين الرسائل التي بعثها النبي ﷺ إلي الملوك والزعماء بالتشكيك تصريحاً أو تلميحاً وكان منهم علي سبيل المثال:

برنارد لويس[١] الذي وقف عند رسالتي الرسول ﷺ إلى كسرى وهرقل موقف المشكك فيهما قائلاً:

"اختلف العلماء فيما اذا كان محمد ﷺ قد فكر في فتح الامبراطوريتين وإدخالهما في الإسلام، على أنه ما من شك في أنه بدأ العمليات التي من شانها تحقيق ذلك إلى حد كبير)[٢]

ويكرّر هذا القول في مكان آخر قائلاً:

" إن إرسال هذه الرسائل هو الآن وبصفة عامة مرفوض وتعد من الكتابات السرية الغامضة"[٣]

---

(١) «برنارد لويس [Bernard Lewis] ولد في لندن عام ١٩١٦م،وهو أستاذ الدراسات الخاصة بالشرق الأدنى في جامعة (برنستون) نيوجرسي،أمريكا، ويشغل العديد من المناصب العلمية بالجامعة، مؤلفاته تربو على العشرين، وله عشرات الأبحاث المنشورة في التاريخ والفرق، ينظر التعريف به في مقدمة كتابه (الإسلام الأصولي) ، دار الجيل، بيروت، طبعة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، «المستشرقون لنجيب العقيقي » (٢/ ٥٦١).

(٢) برنارد لويس السياسة والحرب ص:(٣٦٢) ، نقلاً عن كتاب "الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي – دراسة تطبيقية علي كتابات برنارد لويس د/مازن بن صلاح مطبقاتي ص: (٢٨٢) وما بعدها طبعة الرياض ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

(٣) الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي: برناد لويس نموذجًا ص:(٢٨٢) وما بعدها.=

وأنكر (برنارد لويس) في كتابه: السياسة والحرب في الإسلام:

(أن يكون الرسول {ﷺ}[١] قد أرسل الكتب والرسائل إلى الأمراء والملوك الذين عاصروه بحجة عدم العثور على ما يدل على شيء من ذلك في الوثائق التي خلفها هؤلاء)[٢].

ومن المستشرقين من أخذ بعداً آخر في إنكاره لهذه الرسائل حيث ادعي عدم وجودها بالكلية، وعلي رأس هؤلاء مَرْجُلْيُوث [٣] حيث ادعي أن

= (يشبه هنا (لويس) وضع رسائل الرسول ﷺ بوضع الكتابات اليهودية التي تسمى الابوكريفا وهي كتابات غير قانونية و اكتسبت هذه الصفة بعد رفض اليهود ضمها إلى كتاب العهد القديم فاستخدمت بصفة سرية خارج إطار العهد القديم). ينظر: برنارد لويس السياسة والحرب ص:(٣٦٢).

(١) الصلاة علي النبي هنا من وضع الباحث وليس من كلام القائل. وكذا في كثير من كلام المستشرقين في ثنايا البحث وذلك تأدبا مع حضرة نبينا ﷺ

(٢) ينظر: دواعي الفتوحات الإسلاميَّة ودعاوى المستشرقين: جميل عبد الله محمد المصري: ص:(٣١).

(٣) «مَرْجُلْيُوث (١٢٧٤ - ١٣٥٩هـ = ١٨٥٨ - ١٩٤٠م) دافيد صمويل مرجليوث David Samuel Margoliuth ابن حزقيال الإنجليزي البروتستانتي: من كبار المستشرقين. من أعضاء المجمع العلمي العربيّ بدمشق، والمجمع اللغويّ البريطاني، وجمعية المستشرقين الألمانية. مولده ووفاته بلندن. ومن محرري (دائرة المعارف الإسلامية)، له كتب عن الإسلام والمسلمين، لم يكن مخلصاً فيها للعلم. مات سنة ١٩٤٠م. من مؤلفاته: "التطورات المبكرة في الإسلام"، و "محمد ومطلع الإسلام"،=

عدم الوجود دليل علي عدم الحدوث فطالما لم نعثر علي رسائل فلا يمكن أن تكون هناك رسائل.

ومن كلامه في هذا المعني قوله:

" لم يوجه محمد أي كتاب للملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية، ودليلنا على ذلك أننا لم نعثر على أثر لهذه الكتب في تاريخ هؤلاء الملوك والأمراء "(١).

ومن طعن في صدق الروايات الدالة علي إرسال الرسل الي الملوك المستشرقة جانين سورديل(٢)، حيث تقول:" إن أصالة هذه الرسائل

=و"الجامعة الإسلامية" وغير ذلك. وكتاباته اتسمت بالتعصب والتحيز والبعد الشديد عن الموضوعية كما وصفها د/عبد الرحمن بدوي، وهو ظاهر لمن تتبع كتاباته ينظر: «الأعلام للزركلي» (٢/ ٣٢٩)، والمستشرقون ٢/٥١٨، والاستشراق ص:(٣٦).

(١) تاريخ الإسلام (١/١٥٧) الطبعة: السادسة، نقلاً عن: الإسلام في قفص الاتهام ص:(٦١).

(٢) «جانين سو رديل – طومين (المولودة عام ١٩٣٥) ,Sourdel – Thomine J.تخرجت على الأستاذ سوفاجه وعاونت في إصدار مجلة أرابيكا. آثارها: نشرت كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات لعلي بن أبي بكر الهروي، في ١٠٠ صفحة، وبمقدمة في ٣٠ صفحة، وفهارس في ٤٠ (منشورات المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٣) وبمعاونة دومينك ورديل: الكتابة والطبوغرافيا في شمالي سوريا (حوليات الآثار السورية، ٣، ١٩٥٣)» ينظر: «المستشرقون لنجيب العقيقي» (١/ ٣٣٠).

لم تثبت بعد ببرهان قاطع"[1].

ونرد على هذه الأقوال من وجوه أبرزها:

١-استعراض الروايات الصحيحة والحسنة الدالة علي صحة الرسائل.

٢- شهادات المستشرقين أنفسهم بوجود تلك الرسائل.

٣- الواقع والأدلة الواقعية عبر الازمنة علي وجود تلك الرسائل.

١ـ استعراض الروايات الصحيحة والحسنة الدالة علي صحة الرسائل

إن الأدلة علي إرسال النبي ﷺ رسائله إلي الملوك يدعوهم إلي ربهم من الشهرة بحيث لا تخفي علي منصف متجرد فالنصوص المتكاثرة المتناثرة في كتب السنة تدل بلا أدني ريب علي وجود تلك الرسائل وإن تباينت درجة إثبات نص وآخر فيها؛ لكن الذي لا يمكن القدح فيه هو حدث الإرسال وأخبار الرسل وهذا ما نسوق بعضه .

رسالته ﷺ إلي كسري وقيصر والنجاشي:

ـ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: [2].

---

(١) علم الاكتناه العربي الإسلامي ص:(٣٥٧)

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (كتاب الجهاد والسير باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل) (٣/ ١٣٩٧):ح (١٧٧٤)، والترمذي في سننه ج ٥/ ص ٦٩ حديث رقم: ٢٧١٦، والنسائي في سننه الكبرى ج ٥/ ص ٢٦٦ حديث رقم: ٨٨٤٧، والإمام أحمد في مسنده ج ٣/ ص ١٣٣ حديث رقم: ١٢٣٧٨، وابن حبان في صحيحه ج ١٤/ ص ٤٩٢ حديث رقم: ٦٥٥٤، ج ١٤/ ص ٤٩٢ حديث رقم: ٦٥٥٣،=

"أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى[١] وإلى قيصر[٢]،.........................

=وأبويعلى في مسنده ج ٥/ ص ٣٣١ حديث رقم: ٢٩٥٤، ج ٥/ ص ٤٠١ حديث رقم:٣٠٧١، والطبراني في معجمه الأوسط ج ٢/ص١٥٠ حديث رقم: ١٥٤٠، والبيهقي في سننه الكبرى ج ٩/ ص ١٠٧ حديث رقم: ١٨٠١٠

(١) كسرى، ملك الفرس، واسمه أبرويز بن هرمز بن أنوشروان، أرسل له النبي ﷺ عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه فمزق الكتاب. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: "اللهم مزق ملكه" فمزق الله ملكه وملك قومه.

وهو قطعة من حديث طويل أخرجه ابن سعد (١/ ٢٥٨ - ٢٦٣) عن محمَّد بن عمر الأسلمي ثني مَعْمَر بن راشد ومحمد بن عبد الله عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس. ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ترجمة عبد الله بن حذافة ص ١٣٢)

(٢) اسم ملك من ملوك الروم، ويقال: إن معنى قيصر بلغة الروم: أي شُقَّ عنه، وذلك أن أول ملوك الروم وهو غاليوس ماتت أمه وهي حامل به فَشُقَّ عنه، فقيل: قيصر. فصار ذلك سمة لمن ملك منهم. ينظر: «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» (٨/ ٥٥١٦).... قال الإمام بدرالدين العيني: يقال قَيْصر لكل من ملك الروم كَمَا أَن كل من ملك الْفرس يُقَال لَهُ كسْرَى وَالتّرْك يُقَال لَهُ خاقَان والحبشة النَّجَاشِيّ والقبط فِرْعَوْن ومصر الْعَزِيز وحِمْير تبع، والهند دهمى والصين فغفور، والزنج غانة، واليونان بطلميوس وَالْيَهُود قيطون أَو ماتح، والبربر جالوت، والصابئة نمْرُوذ، واليمن تبعا وفرعانة إخشيد، وَالْعرب من قبل الْعَجم النُّعْمَان، وأفريقية جرجير، والنوبة كابل والصقالبة ماجدا، والأرمن تقفور،

وإلى النجاشي[١] وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله تعالى، وليس النجاشي[٢] الذي صلى عليه النبي ﷺ"

- حديث ابن عباس رضي الله عنهما: "أن أبا سفيان أخبره مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ قال: "انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ قال: فبينما أنا بالشام، إذ جيء بكتاب من رسول الله ﷺ إلى هرقل: يعني عظيم الروم. قال: وكان دحية الكلبي جاء به، فدفعه إلى عظيم بصرى [٣]،

وخوارزم شاه، وجرجان صول، وآذربيجان أصبهيذ وطبرستان سالار، وإقليم خلاط شهرمان، ونيابة ملك الرّوم مشق وملك إسكندرية مقوقس. ينظر:عمدة القاري شرح صحيح البخاري(١/ ٧٩).

(١) « قَالَ ابن عبد الْبر هُوَ اسْم لكل من ملك الْحَبَشَة » ينظر: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار (٥/ ٧٩) «تنوير الحوالك شرح موطأ مالك» (١/ ١٧٦).

(٢) قال الحافظ ابن كثير في "البداية" ٣/ ٨٠ – ٨١: هكذا ذكره البيهقي بعد قصة الهجرة وفي ذكره هاهنا نظر، فإن الظاهر أن هذا الكتاب إنما هو إلى النجاشي الذي كان بعد المسلم صاحب جعفر وأصحابه، وذلك حين كتب إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الله عز وجل قبيل الفتح، ويؤيده ما أخرجه مسلم (١٧٧٤) من حديث أنس – رضي الله عنه – أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي ...فذكره ، وأيده الحافظ ابن حجر في "الفتح" ٨/ ٤٧٣ حيث قال: إن النبي ﷺ كاتب النجاشي الذي أسلم وصلى عليه لما مات، ثم كاتب النجاشي الذي ولي بعده وكان كافراً.

(٣) بُصرى: مدينة في منتصف المسافة بين عمان ودمشق، وهي اليوم آثار قرب مدينة "دَرعة"، وهما داخل حدود سورية. (ينظر: المعالم الجغرافية) (ص ٤٣) والمراد بعظيم=

فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل..... ...قال: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه، فهذا فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمَّد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد:

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين. وإن توليت فإن عليك إثم الْأَرِيسِيِّينَ[1]{وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى

=بُصرى: أميرها.... قال الإمام البغوي: قوله: "بُصْرَى" بضم الموحدة وسكون المهملة وراء مفتوحة مقصورة، وهي مدينة حوران، ذات قلعة، قوله: "الأريسِّيين" بفتح الهمزة، وكسر الراء، فتحتية ساكنة، فسينٌ مكسورة، ثمَّ تحتية مشددة، ثم ساكنة أي أتباعك. ينظر مصابيح السنة (٣/ ٧٢)

(١) الأريسيين: الأكارون، أي الفلاحون والزارعون، ومعناه أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك، ويقال إنهم اليهود والنصارى أتباع عبد الله أريس الذي تنسب إليه الأروسية من النصارى، ويقال: إنهم الملوك الذين يقودون الناس إلى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها، والقول الأول: هو الأصح والأشهر. «شرح النووي على مسلم» (١٢/ ١٠٩)، "مشكل الآثار" للطحاوي: (٥/ ٢٣١ – ٢٣٤).

وذهب العلامة أبو الحسن الندوي إلى أن المراد بالأريسيين هم أتباع (أريوس) المصري وهو مؤسس فرقة مسيحية كان لها دور كبير في تاريخ العقائد المسيحية والإصلاح الديني، وقد شغلت الدولة البيزنطية والكنيسة المسيحية زمنًا طويلاً، و(أريوس) هو الذي=

كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} {سورة آل عمران آية ٦٤ }(١)

- ومن مراسيل سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: "كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر، والنجاشي كتابًا واحدًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمَّد رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر والنجاشي أما بعد:{تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا

=نادى بالتوحيد، والتمييز بين الخالق والمخلوق والأب والابن على حد تعبير المسيحيين، لعدة قرون.

وقد ذهب إلى ما ذهب إليه العلامة الندوي، الدكتور معروف الدواليبي في الأريسيين، ويؤيد ما قاله الندوي: أن النبي ﷺ إنما عني بقوله: فإن توليت عليك إثم (اليريسيين) أتباع أريوس الفرق المسيحية الوحيدة القائلة ببشرية المسيح النافية لألوهيته وقد جاء هذا البحث القيم في رسالة نظرات إسلامية، ص٦٨- ٨٣، ينظر: السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَويَّةِ، تجميع أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: السادسة، (ص٣٠٧).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١/ ٣١ - ٣٢، كتاب بدء الوحي (١)، باب (٦)، الحديث (٧)، و مسلم في الصحيح ٣/ ١٣٩٣ - ١٣٩٧، كتاب الجهاد والسير (٣٢)، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل. . . (٢٦)، الحديث (٧٤/ ١٧٧٣)، واللفظ له.

نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}.

فأما كسرى، فمزق كتابه، ولم ينظر فيه فقال رسول الله ﷺ: «مُزِّقَ وَمُزِّقَتْ أُمَّتُهُ» [(١)]»

- عن ابن عباس: "أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله ابن حذافة السهمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه، قال ابن المسيب: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق"[(٢)].

- رسالته ﷺ إلى المقوقس[(٣)] حاكم مصر:

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الأموال رقم: ٥٩، صفحة ٣٢، وقد اتفقت كلمة العلماء على توثيق سعيد بن المسيب وأن جميع مراسيله صحيحه وأنه كان لا يرسل إلا عن ثقة من كبار التابعين أو صحابي معروف ينظر أقوال العلماء في ذلك (جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص: ٤٥ – ٤٦ – ٩٩، وقد جاء ما يؤيده من مرسل يزيد بن أبي حبيب عند ابن جرير الطبري في تاريخه: ٢/ ٣ / ٩٠، قبل غزوة خيبر. ويشهد لهذا المرسل ما جاء في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس وأنس كما هو ظاهر من سرد الأحاديث

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٨/ ١٢٦، كتاب المغازي (٦٤)، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى. . . (٨٢)، الحديث (٤٤٢٤).

(٣) المقوقس، ملك الإسكندرية، عظيم القبط، واسمه جريج بن مينا، وهو صاحب الهدايا الكثيرة التي أرسلها للنبي – ﷺ –، وقد بعث إليه عليه السلام حاطب بن أبي بلتعة.=

- من مرسل عبد الرحمن بن عبد القارئ: "أن رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس، فقبَّل الكتاب، وأكرم حاطبًا، وأحسن نزله، وسرَّحه إلى النبي ﷺ وأهدى له مع حاطب كسوة، وبغلة بسرجها، وخادمتين إحداهما أم إبراهيم، وأما الأخرى، فوهبها رسول الله ﷺ لجهم بن قيس العبدي، فهي أم زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر"[(١)]»

=ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٥/ ١٩) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (١/ ١٤٦) السلوك في طبقات العلماء والملوك (١/ ٧٢)، (زاد المعاد: ١/ ٤٦).
وقال الإمام السهيلي : وَمَعْنَى الْمُقَوْقِسِ: الْمُطَوّلُ لِلْبِنَاءِ وَالْقُوسُ الصّوْمَعَةُ الْعَالِيَةُ، ينظر: الروض الأنف ت السلامي (١/ ٤٨)

(١) أخرجه ابن هشام في السيرة: ٤/ ٢١٦ وعنه ابن كثير في سيرته: ٣/ ٥١٤، والبيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٣٩٥)، وإسناده ثقات، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، وله شاهد من حديث حاطب أخرجه البيهقي في الدلائل: ٤/ ٣٩٥ - ٣٩٦، وابن كثير في السيرة : ٣/ ٥١٤ - ٥١٥، وقال الإمام الزيلعي في نصب الراية (٤/ ٢٩) رَوَاهُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ فِي مُسْنَدِهِ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ ثَنَا حَاتِمُ بْنُ إسْمَاعِيلَ ثَنَا بَشِيرُ بْنُ الْمُهَاجِرِ بِهِ سَنَدًا وَمَتْنًا، وَذَكَرَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي صَحِيحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ، وقال الحافظ في الإصابة: ١/ ٣٠٠، في ترجمة حاطب رقم: ١٥٣٨، أخرجه ابن شاهين من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جده. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٥)

إن تلك الكتب والرسائل والرسل التي بعث بها الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء المجاورين لدولة الإسلام، سواء في داخل الجزيرة أو خارجها حدث تاريخي "مدون في أقدم كتب السيرة التي وصلت إلينا ولم يكن هناك أيَّة ضرورة دينيّة أو سياسيّة تحمل أحدًا في القرن الأول والثاني على اختراع خبر هذا الحادث وروايته وتدوينه" (١).

وقد اعترف بها بعض المستشرقين مثل (إميل درمنجم) (٢) في قوله: (ثُمَّ بَعث النبي السرايا فدانت للإسلام قبائل كثيرة، ثُمَّ أرسل الكتب إلى الملوك والأمراء الأجانب) (٣).

وكتب المستشرق (د، م، دنلوب) إلى محمد حميد الله الحيدرآبادي بأنَّه ظفر بأصل الكتاب الذي بعثه الرسول ﷺ إلى (النجاشي)، وأنَّه سينشر

---

(١) محمد عزة دروزة: القرآن والمبشرون: ص:(٢٨٩)، المكتب الإسلامي، بيروت.

(٢) "إميل درمنجم" (١٧٩٠ - ١٨٥٧ م)، Dermenghem، E.وُلِد في "تولوز"، وله عِدّةُ مؤلفاتٍ، وهو من كِبارِ الفرنسيين ورجالِ الفكر، ومن آثاره: بمعاونة محمد الفاسي: قصص من فاس، وقصص جديدة من فاس (باريس ٢٨)، وله: " حياة محمد "، وهو خير ما صنفه مستشرق عن النبي. .... ينظر " معجم أسماء المستشرقين "، يحيى مراد، ص ٥٠٨، الطبعة بدون تاريخ، كتب عربية، و«المستشرقون لنجيب العقيقي» (١/ ٢٩٧).

(٣) حياة محمد، لإميل درمنجم، (ص:٣٣٥) ترجمة عادل زعيتر، الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،١٩١١م.

صورته الشمسية في مجلة الجمعية الملكية الآسيائية (GRAS) الإنجليزية[١].

«إنَّ مثل هذه الشواهد والتحقيقات تسقط حجّة (برنارد لويس وغيره التي تنفي العثور على ما يدل على شيء من تلك الرسائل التي بعثها الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء الذين عاصروه، وتكشف دخل تلك المنهجيَّة الاستشراقية التي تنفي حقائق التاريخ ومسلماته بالآراء العارية عن الأدلة الناصعة، والتي لا تعدو كونها مجرد الاحتكام للأهواء والتعصب الأعمى»[٢]

وقد قام الدكتور/ محمد حميد الله في كتابه " مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة " بدراسة وثائقية لهذه الرسائل ، والبحث عن أصولها وما تم اكتشافه منها ، وفي هذه الدراسة – وغيرها كثير– ما يكفي للاطمئنان لصحة هذه الرسائل ووثاقتها[٣].

---

(١) ينظر: مجموعة الوثائق السياسية. ص:(٣٠، ٣١).

(٢) «دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه» (٢/ ٦٢٥).

(٣) مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة: لمحمد حميد الله الحيدرآبادي: ص ٢٩ – ٥٠، ص ٥٧ – ١٠٨، وقد استعرض في هذه الصفحات وصفحات أخرى حتى الصفحة ص ٢٢٦ جملة من الكتب والرسائل والعهود التي كتبها الرسول ﷺ وأرسلها إلى الملوك والأمراء المجاورين لدولة الإسلام وكذلك ما أرسل إليه من إجابات على رسله ورسائله تلك، وأورد مصادر تلك الوثائق وصورًا لما وجد منها، وذكر=

يقول الدكتور / عبد الرحمن أحمد سالم : " ولم نجد سببًا من المنطق أو التاريخ يدعونا للتشكيك في الوثاقة التاريخية لهذه الكتب "(١) .

فهذه الرسائل" في مجملها مُوَثَّقة توثيقًا يرفعها إلى مستوى المسلمات التاريخية والحقائق الأثريّة التي لا تقبل الريب "(٢).

يقول د. شوقي أبو خليل في كتابه "الإسلام في قفص الاتهام": لا ينهض دليل على صحة زعمهم أن النبي ﷺ لم يرسل رسائل إلى الملوك خارج شبه الجزيرة العربية، خصوصاً وأن بعض الكتب محفوظ إلى يومنا هذا في استامبول، وقد تكون الكتب الأخرى فقدت لسبب من الأسباب، وخاصة أن كتاب كسرى مثلاً قد تمزق، وكيف لم يعثر هؤلاء على أثر لهذه الكتب في تاريخ هؤلاء الملوك والأمراء وقد قامت حروب من أجلها؟!

وتاريخنا العربي الإسلامي لا يؤخذ من فم المستشرقين ولا من تحقيقاتهم؛ إذ أكثرهم درسوا الإسلام من غير موضوعية ومن غير تجرد، بل ابتغى مع أقرانه التخريب والدس والتشكيك. "

=أماكن حفظها في العالم، وينظر: عبد الجبار محمود السامرائي: الرسائل التي بعث بها الرسول ﷺ إلى ملوك الدول المجاورة، مجلة الفيصل العدد [٥٥]: ص:(٧١-٨١).
نقلاً عن: «دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه» (٢/ ٦٢٤).

(١) المسلمون والروم في عصر النبوة: ٨٠.

(٢) عالمية الإسلام ورسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء: ٩١ / د / عبد الوهاب طويلة ، د / محمد حلواني / دار القلم / دمشق / بدون تاريخ .

وعلماؤنا العرب مصدر تراثنا وهم على كثرتهم لم يتطرق إليهم الشك في إرسال هذه الكتب، ولم يخطر ببالهم مطلقا شك أو تردد، فمن نصدق؟ أنصدق علماءنا العرب أم مستشرقا أجنبيا؟ [١].

٢ـ شهادات من رأي أو علم برسائل النبي ﷺ إلي الملوك أو تأكد من خبرها

هناك جملة من الأخبار صحت طرقها وسلمت من الضعف رواتها دلت دلالة واضحة علي حصول الإرسال أو وجود ما يدل علي الارسال من قبل النبي ﷺ ومن ذلك:

المحدّث والمؤرّخ الشهير العلامة السّهيلي [٢] وهو من رجال القرن السادس الهجري أشار إلى وجود الرسالة التي وجّهها الرسول ﷺ إلى

---

(١) الإسلام في قفص الاتهام ص:(٦١:٧٣) بتصرف، د. شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط/٥، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٢) السهيلي الحافظ العلامة البارع أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حسين بن سعدون، ابن الإمام الخطيب أبي عمر الخثعمي الأندلسي المالقي الضرير صاحب التصانيف المؤنقة، مولده سنة ثَمَان وَخَمْسمِائَة بِمَدِينَة مالقة.

وهو صاحب كتاب: الروض الأنف في شرح سيرة سيدنا رسول الله ﷺ وله كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام وله كتاب نتائج الفكر، إلى غير ذلك من تآليفه المفيدة وكان له حظ وافر من العلم والأدب. وتوفي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وكان رحمه الله مكفوفاً وعاش اثنتين وسبعين سنة. ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٤٣)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٩٦) وطبقات الحفاظ للذهبي ١٠٩٩- ١٧/٣- طبقات المفسرين المؤلف : أحمد بن محمد الأدنروي (ص: ١٩٧) الناشر : مكتبة العلوم والحكم=

الإمبراطور الروماني هرقل وأنها كانت محفوظة في إسبانيا إلى القرن السابع الهجري.

- فقد جاء في فتح الباري لابن حجر وعمدة القاري "ذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ هِرَقْلَ وَضَعَ الْكِتَابَ فِي قَصَبَةٍ مِنْ ذَهَبٍ تَعْظِيمًا لَهُ وَأَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَتَوَارَثُونَهُ حَتَّى كَانَ عِنْدَ مَلِكِ الْفِرِنْجِ الَّذِي تَغَلَّبَ عَلَى طُلَيْطِلَةَ ثُمَّ كَانَ عِنْدَ سَبْطِهِ فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَن عبد الْملك بن سعد أَحَدَ قُوَّادِ الْمُسْلِمِينَ اجْتَمَعَ بِذَلِكَ الْمَلِكِ فَأَخْرَجَ لَهُ الْكِتَابَ فَلَمَّا رَآهُ اسْتَعْبَرَ وَسَأَلَ أَنْ يُمَكِّنَهُ مِنْ تَقْبِيلِهِ فَامْتَنَعَ، قُلْتُ وَأَنْبَأَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْقَاضِي نُورِ الدِّينِ بْنِ الصَّائِغِ الدِّمَشْقِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي سَيْفُ الدِّينِ فُلَيْحٌ الْمَنْصُورِيُّ قَالَ أَرْسَلَنِي الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونُ إِلَى مَلِكِ الْغَرْبِ بِهَدِيَّةٍ فَأَرْسَلَنِي مَلِكُ الْغَرْبِ إِلَى مَلِكِ الْفِرِنْجِ فِي شَفَاعَةٍ فَقَبِلَهَا وَعَرَضَ عَلَيَّ الْإِقَامَةَ عِنْدَهُ فَامْتَنَعْتُ فَقَالَ لِي لَأُتْحِفَنَّكَ بِتُحْفَةٍ سَنِيَّةٍ فَأَخْرَجَ لِي صُنْدُوقًا مُصَفَّحًا بِذَهَبٍ فَأَخْرَجَ مِنْهُ مِقْلَمَةَ ذَهَبٍ فَأَخْرَجَ مِنْهَا كِتَابًا قَدْ زَالَتْ أَكْثَرُ حُرُوفِهِ وَقَدِ الْتَصَقَتْ عَلَيْهِ خِرْقَةُ حَرِيرٍ فَقَالَ هَذَا كِتَابُ نَبِيِّكُمْ إِلَى جَدِّي قَيْصَرَ مَا زِلْنَا نَتَوَارَثُهُ إِلَى الْآنَ وَأَوْصَانَا آبَاؤُنَا أَنَّهُ مَا دَامَ هَذَا الْكِتَابُ عِنْدَنَا لَا يَزَالُ الْمُلْكُ فِينَا فَنَحْنُ نَحْفَظُهُ غَايَةَ الْحِفْظِ وَنُعَظِّمُهُ وَنَكْتُمُهُ عَنِ النَّصَارَى لِيَدُومَ الْمُلْكُ فِينَا»[1].

=المدينة المنورة الطبعة الأولى ، ١٩٩٧، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٤٨٠)

(١) الروض الأنف للسهيلي ت السلامي (٧/ ٤٠٠) «فتح الباري لابن حجر» (١/ ٤٤)،عمدة القاري شرح صحيح البخاري(١/ ٩٩)

- وقال العلامة الكتاني في كتابه : التراتيب الإدارية : "فصل في آخر كتاب حفظ التاريخ لنا عينه من كتبه ﷺ لأهل الكفر ومحافظتهم عليه"[١] انتهى

- ثم نقل من روض القرطاس لابن أبي زرع ما نصه:

"أن الملك الناصر لدين الله محمد بن يعقوب المنصور الموحدي لما خرج إلى الأندلس بقصد الغزو وسمع الأدفونش[٢] بمقصده بعث رسوله إلى الناصر يستأذنه في القدوم عليه فقدم عليه في خاصته وزوجته وهديته قال وقدم بين يديه كتاب النبي ﷺ الذي كتبه إلى هرقل ملك الروم ليتشفع له به ويعلمه أن الملك عنده موروث كابراً عن كابر فكان هذا الكتاب عندهم يتوارثونه محفوظاً مطيباً في حلة خضراء في وسط صندوق من ذهب مملوء مسكاً تعظيماً له وإجلالاً لحقه " انتهى[٣]

- كما أن هناك جملة من الأدلة الحسية التي تبرهن علي صدق أخبار الرسائل وجدت أيضاً في العصر الحديث وهي عبارة عن أخبار بعض

---

(١) «التراتيب الإدارية = نظام الحكومة النبوية» (١/ ١٦٥).

(٢) الأذفونش { فرذلند } ملك الأفرنج بالأندلس، صاحب "طليطلة" ، دارت بينه وبين الأمير "يوسف بن تاشفين" معارك انتصر فيها المسلمون، وهرب الأذفونش. (ابن خلكان- وفيات: (٥/ ٢٧ - ٢٩).

(٣) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لعلي بن أبي زرع الفاسي (- بعد ٧٢٦/ ١٣٢٥)، ص:(٢٣٥) دار المنصور، الرباط ١٩٧٣م.

المتخصصين بدراسة التراث برؤيتها والتحقق منها بأدلة معملية متخصصة تم عرضها في دراسات خاصة بالتحقيق والتوثيق لما وصلنا من رسائل النبيﷺ.

- منها ما ذكره غير واحد من المتأخرين نقلاً عن علماء أجلاء من المتقدمين، حيث عثر المستشرق الفرنسي بَارْتِيلْمي [1] (Barthelemy) في منطقة أخميم في صعيد مصر عام ١٨٥٠م على رسالة النبي ﷺ إلى المقوقس مكتوبة على جلد قديم، وقد نشرها في المجلة الآسيوية ١٨٥٤م، وقد وثق بها كل من المستشرقين بلين (Bellin)، والمستشرق الالماني نولدكه [2].

---

(١) أدريان بَارْتِيلْمي Adrian Barthelmy (١٢٧٦ - ١٣٦٩ هـ = ١٨٥٩ - ١٩٥٠ م) مستشرق فرنسي. كان أستاذا للعربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس. وشغل قبل ذلك مناصب (دبلوماسية) في البلاد الشرقية. له كتب، منها (قاموس عربي فرنسي - ط) جزآن منه. وهو خمسة أجزاء في اللغة العامية بسورية ولبنان وفلسطين» مات في باريس.ينظر: «الأعلام للزركلي» (١/ ٢٧٨)، والمستشرقون ١: ٢٦٥

(٢) تيودور نُولْدِكِهْ Theodor Noldeke (١٢٥١- ١٣٤٩ هـ = ١٨٣٦- ١٩٣٠م) من أكابر المستشرقين الألمان. ولد في هاربورج (بألمانيا) وتعلم في جامعات غوتنجن وفيينة وليدن وبرلين. وانصرف إلى اللغات الساميّة والتاريخ الإسلامي فعُين استاذاً لهما في جامعة غوتنجن (سنة ١٨٦١) فجامعة كيل (١٨٦٤) له كتب بالألمانية عن العرب وتاريخهم منها (تاريخ القرآن) و (حياة النبي محمد) و (دراسات لشعر العرب القدماء) و (النحو العربيّ) و (خمس معلقات) ترجمها إلى الألمانية وشرحها » «الأعلام للزركلي» (٢/ ٩٦).

- وقال الدكتور/ عون الشريف قاسم تلك الرسالة في كتابه «دبلوماسية محمد»(١) ومن الجدير بالذكر أن أقدم نص لرسالة النبي ﷺ إلى المقوقس قد أوردها ابن عبد الحكم في فتوح مصر(٢) ونقلها القَسْطَلّاني في المواهب اللدنية (٣).

- وأعلن الدكتور بوش (Busch) الألماني(٤) سنة ١٨٦٣ م في مجلة المستشرقين الألمان العثور على رسالة النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوي. ولن تحظ بالتوثيق الكافي....

- ونشر المستشرق الإنكليزي دنلوب (Dunlop) (٥) في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٩٤٠م أنه حصل على رق جلدي فيه رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي. ولكنه شك في صحتها وأعلن الدكتور صلاح الدين المنجد

---

(١) ص/ ٨٠- ٨٦

(٢) «فتوح مصر والمغرب» (ص٦٦).

(٣) «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» (١/ ٥٤٥).

(٤) (بوش) هو الملحق بالسفارة الألمانية في استنبول سنة (١٨٦٣م). ينظر: علم الاكتناه العربي الإسلامي ص:(٣٥٩)

(٥) «د. م. دنلوب .- Dunlop, D. M. هو دوغلاس مورتون دنلوب، المستشرق البريطاني الشهير والباحث في التاريخ الاسلامي. ، ١٩٠٩م - ١٩٨٧م ولد في إنجلترا، ودرس في بون وأكسفورد تحت المؤرخ بول إرنست كال (١٨٧٥-١٩٦٥).

ومن آثاره: فهرس المخطوطات الإسلامية في مكتبة جامعة سانت أندروز. وفي مجلة الجمعية الملكية الآسيوية: النبي (١٩٤٠) وابن حبيش (١٩٤١) وفي الفصول الإسلامية الفارابي (١٩٥٥) وغيرها .ينظر: «المستشرقون لنجيب العقيقي» (٢/ ٥٤٥/٥٤٦).

في جريدة الحياة البيروتية سنة ١٩٦٣ م عن الكشف عن رسالة النبي ﷺ إلى كسرى مرجحا صحتها ولكن الثابت أن كسرى مزق الرسالة!!

ـ كما كشف عن وثيقة خاصة من وثائق العهد النبوي سنة ١٩٧٣ م وهي قديمة يزيد عمرها على ألف سنة، ولكن لم يقطع بتوثيقها حتى الآن (١)

وقد شكك معظم المستشرقين في صحة إرسال الرسائل بالجملة بنظرة عقلية تحليلية من وجهة نظرهم:

وتتلخص اعتراضاتهم بأن الإسلام دين يخص العرب وأن الدولة الإسلامية كانت ضعيفة لا يمكنها تحدي القوى العالمية آنذاك وبأن ابن إسحق لم يذكرها، وبأن فيها تفاصيل أسطورية، وبأن بعض الرسائل تشتمل على آية قرآنية قيل إنها نزلت بعد تاريخ الرسائل بسنتين. كما أن الرسائل التي عُثر عليها تحتاج إلى دراسة مختبرية وتوثيقية للقطع بصحتها أو عدمه. (٢)

ـ وهذه الملاحظات لا تقوى على هدم الأساس التاريخي لوجود الرسائل، وقد أورد الزيلعي– في نصب الراية ٤/ ٤٢٤ نصوص الرسائل المتبادلة بين

---

(١) ينظر: بحث "الدراسات المتعلقة برسائل النبي ﷺ إلى الملوك في عصره" للدكتور عز الدين إبراهيم ضمن بحوث المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية، قطر – ١٤٠٠هـ).

(٢) «السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية» هامش(٢/ ٤٥٩–٤٦٠)

الرسول ﷺ والمقوقس وكذلك ابن طولون في إعلام السائلين ص/ ٧٧-٨١.[١]

- وأخيراً فحسب الباحث عن الحقيقة أنْ يجد مُدوَّناتٍ تحتوي على رسائل النبي ﷺ وكُتُبه إلى الملوك والرؤساء وإلى الأمراء والمبعوثين، ومن هذه المُدوَّنات كتاب " مجموعة الوثائق السياسية " للأستاذ محمد حميد الله ، وكتاب " مكاتيب الرسول " للشيخ علي الأحمدي، وقد ضمَّ هذا ثلاثمائة وستة عشر رسالة كل رسالة مصدرها من كتب السُنَّة أو السيرة النبوية.»[٢]

-وفي مايو ١٩٦٣م نشر الدكتور/ صلاح الدين المنجد مقالاً في جريدة «الحياة» ببيروت، يعلن فيه الكشف عن رسالة النّبي ﷺ إلى كسرى، وذكر أنّ الأصل الجلدي لهذه الرسالة محفوظ لدى الأستاذ هنري فرعون أحد الوزراء اللبنانيين السابقين، وهو مخطوط بين اللوحين الزجاجيين، وفيه تمزيق واضح من أعلى الوسط يتّجه إلى يمين الرسالة وإلى أسفلها، وقد خيّط هذا التمزيق بمهارة للمحافظة على مظهر الرسالة.[٣]

---

(١) «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١/ ٣٤٦)

(٢) «السنة المفتري عليها» (ص٦٩).

(٣) ملخّصاً من بحث الدراسات المتعلّقة برسائل النّبي ﷺ إلى الملوك في عصره «للدكتور عز الدين إبراهيم»، المقدّم إلى مؤتمر السيرة، المنعقد في الدوحة شهر محرم ١٤٠٠ هـ).

ـ ويحتفظ متحف اسطنبول ببعض هذه الرسائل التي بعثها الرسول الكريم إلى بعض الملوك والأمراء فيما يحتفظ معرض الرسول الكريم في المدينة المنورة بنسخ طبق الأصل لهذه الرسائل.

– يقول د/قاسم السامرائي: "وقد درست بعضها – يعني الرسائل– في كتابي مقدمة في الوثائق الاسلامية دون إبداء رأي فيها بيد أنني أري الآن أن نصوص تلك الرسائل ليست مزورة، لأن نصوصها موثقة في كتب الحديث والسيرة. إلا أن أكثر ما وصل إلينا منها نسخ منسوخة علي رقوق قديمة، انتزعت من المصاحف الرقية أو من الكتب المكتوبة علي الورق ، أو أنها غسلت واستعملت في كتابة النص، وهي لذلك ليست الرسائل الأصلية، إلا رسالته ﷺ إلي المقوقس، ورسالته ﷺ إلي الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى [1] فهما اللتان لا أكاد أشك في أصالتهما؛ لدراستي التحليلية لخطوطهما، ومقارنتي الاكتناهية

(١) هو: المنذر بْن ساوي بْن عَبْد اللَّهِ بْن زيد بْن عَبْد اللَّهِ بْن دارم التميمي الدارمي،صاحب البحرين، كَانَ عامل النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى البحرين. روى أَبُومجلز،عن أَبِي عبيدة، عن عَبْد اللَّهِ، قَالَ: كتب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى المنذر بْن ساوي: " من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذاكم المسلم ".أخرجه ابن منده، وَأَبُو نعيم. ينظر: أسد الغابة ط العلمية (٥/ ٢٥٥) ت٥١٠٦

وقال الحافظ ابن حجر: وروى ابن مندة من طريق مبشّر بن عبيد، عن زيد ابن أسلم، عن المنذر بن ساوي أنّ النبيّ ﷺ كتب إليه أن افرض على كلّ رجل ليس له أرض أربعة دراهم وعباءة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٧٠)

الدقيقة لهما مع الخطوط النبطية والبردية والنقوش الراشدية والأموية التي وصلت إلينا"[١]

-ويقول إدوارد جيبون[٢] في كتابه اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها:

"وعندما أتم الإمبراطور الفارسي نصره على الروم وصلته رسالة مِن مواطن خامل الذكر[٣] مِن "مكة" : دعاه فيها إلى الإيمان بمحمد رسول الله، لكنه رفض هذه الدعوة ومزق الرسالة، وعندما بلغ هذا الخبر رسول العرب، قال: سوف يمزق الله دولته تمزيقاً، وسوف يقضي علي قوته ". انتهى.[٤]

---

(١) "علم الاكتناه العربي الإسلامي" ص:(٣٥٧).

(٢) « إِدوارد جيبون Edward Gibbon : وُلد في إنجلترا عام ١٧٣٧، كان عضوًا في البرلمان، وقد بدأ حياتَه الأدبيةَ عام ١٧٦١، وظَهر الجزءُ الأولُ من مُصنَّفه الضخم "انحدار الإمبراطورية الرومانية وسقوطها عام ١٧٧٦، ثم استكمل بقيةَ الأجزاء حتى ظَهر آخِرُها عام ١٧٨٨، وقد تُوفي في لندن عام ١٧٩٤» ينظر: «وا محمداه إن شانئك هو الأبتر» (٤/ ٢٥٧).

(٣) بل من غاب عنه قدر نبينا هو خامل الذكر حيث خفي عنه خبر خاتم النبيين الذَّائِع الصِّيت الداعي إلي التوحيد ﷺ.

(٤) اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، تعريب محمَّد علي أبي درة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٩م ص: نقلاً عن الاسلام يتحدى الإسلام يتحدى مدخل علمي إلى الإيمان وحيد الدين خان ص:(١٨٢)

ومما سبق ذكره نستطيع أن نرد علي خامل الذكر (إدوارد جيبون) ومن قال بقوله فإن تلك الرسائل قد ثبتت وأن مرسلها هو سيد الأنبياء والمرسلين وقد حكم أصحابه الأرض من مشرقها إلي مغربها وقد شهد بذلك كل من له عقل رشيد.

{ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [يوسف: ٢١]



المبحث الثاني

الرد علي التشكيك في دوافع الإرسال

إن القول بأن الهدف من وراء إرسال الرسائل كان سياسياً وليس دعوياً أو عقائدياً. مؤداه الطعن في الدافع من وراء الرسائل.

ومعلوم أن الرسائل التي أرسلها النبي ﷺ إلي الملوك كانت بغرض دعوتهم الي الإسلام، بيد أن جماعة من المستشرقين راوا فيها طلباً لمنافع دنيوية، أو تحصيلاً لمكاسب سياسية، أو ضرورة نتجت عن توسع الدولة الإسلامية في المساحة المكانية حتي صارت جارة لمن أرسل إليهم تلك الرسائل وممن ذهب إلي هذا الزعم المستشرق مونتجمري وات حيث قال: (غير أن قول بعض المصادر الإسلامية وهي ليست أفضل المصادر من أن النظر إلى الإسلام على أنه دين عام شامل وأنه دعا الامبراطور البيزنطي والفارسي وغيرهما من الملوك إلى الدخول فيه هو قول خاطئ، لقد كان الإسلام منذ البداية ديناً عاماً مضمراً وليس من الصدفة أنه بنمو الدولة العربية أصبح شاملاً.[(١)]

يعني بذلك أن هدف النبي ﷺ لم يكن عالمياً إلا بسبب تطور الدولة واتساعها لا لأنها في الأساس دعوة عامة لجميع البشر.

---

(١) محمد في المدينة مونتجمري وات تعريب شعبان بركات ط/المكتبة العصرية صيدا بيروت ص:(٦١)

وبعد هذا التشكيك يبرر الإرسال بأمور دنيوية سياسية لا علاقة لها بالدعوة إلي الإسلام حيث يقول:" غير أنه من البعيد أن يوجه رجل سياسي حكيم كمحمد مثل هذا النداء المحدد، في هذه المرحلة من حياته وندرك لدي البحث أن تقارير السفراء عند مختلف الحكام مملوءة بالتناقضات.

ويضيف تحليلاً من عنده إذا قُبلت الروايات في وجهة نظره.. ربما اقترح عقد هدنة ربما أراد مجرد منع المكيين من الحصول على المساعدة الخارجية ومحاربه الروايات المغرضة التي كان يذيعونها عن علاقتهم به لأنه يُستبعد من محمد في هذا الوقت دعوة هؤلاء الحكام الأقوياء للدخول في الإسلام.(١)

والرد علي هذا الزعم من السهولة بمكان إذ تضمنت رسائل النبي ﷺ ما يدل علي القصد والغاية من الإرسال من أول وهلة وفي أوضح أسلوب وأنصع عبارة.

إن المتأمل في مضمون رسائل النبي ﷺ إلى ملوك عصره يجدها تدل دلالة واضحة على أن الهدف منها هو دعوتهم إلى الإسلام، ويكفي أن هذه الرسائل قد تكرر فيها عبارات مثل: "السلام على من اتبع الهدى" و"أسلم تسلم"، ولا يخفى على أحد أن في تلك العبارات دلالات صريحة على الدعوة إلى الإسلام، وإن المتأمل في هذه الرسائل يعجزه أن يجد عبارة واحدة تدل على حقد أو استنكار أو طلب الهيمنة.

(١) محمد في المدينة ص:(٦٣).

ثم ما كان من نتائج رسائل النبي ﷺ أن أسلم {باذان}[١] عامل كسرى على اليمن ومعه أناس كثيرون، وكذلك شهد هرقل والمقوقس بنبوة محمد ﷺ وقد آتت هذه الرسائل أكلها يوم دخلت تلك البلاد - فارس والشام ومصر - في الإسلام، وهذا كله من شواهد الواقع التي تؤكد أن رسائل النبي ﷺ لكبار ملوك عصره كانت تهدف إلى دعوتهم إلى الإسلام لا غير.[٢]

<u>وقد ذكر عبد الله النعيم في كتابه الاستشراق في السيرة النبوية:</u>

أن الدكتور "محمد حميد الله الحيدر آبادي" قد قام بتحقيق رسائل النبي ﷺ في كتاب سماه "مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي" [٣] ولم

---

(١) كتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز، فليأتياني بخبره، فبعث باذان قهرمانه، ورجلا آخر، وكتب معهما كتابا، فقدما المدينة، فدفعا كتاب باذان إلى النبي ﷺ ، فتبسم رسول الله ﷺ ودعاهما إلى الإسلام، وفرائصهما ترعد، وقال: ارجعا عني يومكما هذا، حتى تأتياني الغد، فأخبركما بما أريد، فجاءاه من الغد، فقال لهما: أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها، وهي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع، وأن الله تبارك وتعالى سلط عليه ابنه شيرويه، فقتله، فرجعا إلى باذان بذلك، فأسلم هو والأبناء الذين باليمن .اهـ أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٢٦٠) رقم ٥٩٠، وابن جرير في تاريخه (٢/ ٦٥٥) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ط إحياء التراث (٢/ ٢٢٦) وغيرهما من أصحاب السير،،، والقصة إسنادها صحيح.

(٢) موسوعة بيان الإسلام الشبهة السادسة والعشرون ١٩٢/٣وما بعدها

(٣) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، رسالة النبي إلى النجاشى (٢٤)، ينظر: رد النجاشى عليها (٢٦ - ٢٨)، الاستشراق في السيرة النبوية، عبدالله النعيم (٨١).

يتبين أو يُثِر فيها شكًا ولا تناقضًا – ليس دفاعًا عن رسائل النبي ﷺ لأنه لم يرد بها على أحد ـ.

وإنما أورد الرسائل كما وردت في السنة المشرفة كبحث من بحوثها، وليس أمامنا إلا افتراض أن تلك النصوص التي نقلت هي ما قيل ما دام ذلك صحيحاً، ما لم يكن عندنا طعن في سندها أو متنها من المتخصصين في هذا العلم، فما كان إذن على هؤلاء المشككين إلا التسليم بصحة الرسائل، ثم بعد ذلك ينظر في فهمها وتحليلها، وهو ما لم يحدث بل ألقى القول على عواهنه، ومن غير متخصص فيه، بعد عدم نجاحه في تكذيب أو رد تلك الرسائل.»(١)



---

(١) عبد الله النعيم، "الاستشراق في السيرة النبوية" (٨١ – ٨٢)

المبحث الثالث

الطعن في عالمية الدعوة بقصر اهتمام الداعي علي سكان الجزيرة العربية

لقد ذهب كثير من المستشرقين إلي إبراز محلية الإسلام، وأنه دين خاص بأهل الجزيرة العربية فقط، ولذا فلا يوجد شيء اسمه رسائل إلي الملوك خارج الجزيرة العربية وعلي رأس هؤلاء : (وليم ميور) [1] (كايتاني)[2]

---

(١) وليام ميور(1819–1905) William Muir «أحد المحققين في تواريخ المسلمين والعرب.

وصفه عبد الرحمن بدوي بأنه مستشرق ومبشِّر وموظف إداري إنجليزي، تعلَّم العربية في أثناء عمله في الهند، واهتمَّ بالتاريخ الإسلامي، شارك في أعمال جمعية تنصيرية في الهند. وألَّف ميور كتاباً يناصر الجهود التنصيرية بعنوان (شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية)، ومن أهمِّ مؤلفات ميور كتابه في سيرة الرسول ﷺ في أربعة مجلدات، وكتابه حول الخلافة، كما ألَّف كتاباً حول القرآن الكريم بعنوان (القرآن تأليفه وتعاليمه) تولَّى ميور منصب مدير جامعة أدنبره في الفترة من عام (١٨٨٥حتى عام١٩٠٣م)، توفي في لندن في ١١ تموز١٩٠٥ وعمره ٨٦ سنة. ينظر: «تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين»(ص٣٤٢)

(٢) الأَمِير كَايْتَاني Leone Caetani (١٢٨٦ – ١٣٤٥ هـ = ١٨٦٩ – ١٩٢٦م): مستشرق إيطالي، وأمير من آل كيتاني، وهي أسرة من كبار الأمراء في تاريخ إيطاليا الحديث، تعلم العربية والفارسية، زار كثيرا من البلاد الشرقية منها الهند، وإيران، ومصر=

وغيرهم[١] .

حيث ذهبا إلي أن الإسلام لم يفكر بخارج الجزيرة العربية مطلقاً.

يقول (وِلْ دْيُورَانْتْ) [٢] في كتابه "قصة الحضارة" :

« وكان يشهد– يقصد النبي ﷺ - بعين المستلم الفيلسوف للحروب المشتعلة نارها بين فارس وبيزنطة وما جرته علي الدولتين من خراب، ولكنه يبدو أنه لم يفكر قط في توسيع سلطانه خارج حدود بلاد العرب [٣].» [٤]

ومن الأمور التي افترها (كايتاني) في كتابه حوليات الإسلام[٥] زعمه

=وسوريا، ولبنان، من مؤلفاته: التاريخ الإسلامي، اشتهر بكتابه «الحوليات»، وهو أوسع تاريخ استشراقي لعهد النبوة والخلفاء، ينظر «موسوعة المستشرقين» لبدوي (ص/٤٩٣)، «الأعلام للزركلي» (٥/ ٢٥٠).

(١) سيأتي بعد قليل ما نشره بلاشِّيْر من أكاذيب حول هذه القضية.

(٢) (ول ديورانت) (Will Durant): مؤلف أمريكي معاصر، ويعد كتابه (قصة الحضارة) ذو ثلاثين مجلدًا وأحد من أشهر الكتب التي تؤرخ للحضارة البشرية عبر مساراتها المعقدة المتشابكة عكف على تأليفه السنين الطوال وأصدر جزأه الأول عام ١٩٣٥، ثم تلته بقية الأجزاء ومن كتبه (قصة الفلسفة). ينظر: «موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام » (١١/ ٥٤٧).

(٣) لعل المؤلف يريد بقوله إن النبي لم يفكر في توسيع حدود الدولة الجديدة خارج حدود بلاد العرب أنه لم يكن يريد ضمها إلى الدولة الناشئة الجديدة وهذا لا ينفي أنه أراد أن يدعو أهلها إلى الدخول في دين الإسلام. (المترجم) لكتاب قصة الحضارة.

(٤) «قصة الحضارة» (١٣/ ٤١).

(٥) Annali dell Islam.- Milan-1905

أن الأسانيد قد أضيفت إلى المتون فيما بعد بتأثير خارجي، لأن العرب لا يعرفون الإسناد، وأنها استعملت ما بين عروة وابن اسحق، وأن عروة لم يستعمل الإسناد مطلقاً، وابن إسحق استعملها بصورة ليست كاملة.(١)

"وينكر كيتاني عالمية رسالة الرسول بتشكيكه في إرسال رسائل إلى ملوك وزعماء العالم"(٢)

وفي ذلك يقول المؤرخ الدكتور علي جواد:

" لقد كان(كايتاني) ذا رأي وفكرة، وضع رأيه وكونه في السيرة قبل الشروع في تدوينها، فلما شرع بها استعان بكل خبر من الأخبار ظفر به، ضعيفها وقويها، وتمسك بها كلها ولا سيما ما يلائم رأيه، لم يبال بالخبر الضعيف بل قواه وعده حجة، وبنى حكمه عليه.

ومن يدري فلعله كان يعلم بسلاسل الكذب المشهورة والمعروفة عند العلماء ولكنه عفا عنها وغض نظره عن أقوال أولئك العلماء فيها لأنه صاحب فكرة يريد إثباتها بأية طريقة كانت، وكيف يتمكن من إثباتها وإظهارها وتدوينها إذا ترك تلك الروايات وعالجها معالجة نقد وجرح وتعديل على أساليب البحث الحديث "(٣)

(١) «موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية» أكرم بن ضياء العمري (ص٧٣).

(٢) المنهج في كتابات الغربيين عبد العظيم الديب، ص:(١١٤-١١٥).

(٣) المفصل في تاريخ العرب في الإسلام للدكتور/ جواد علي:(١ / ٩٥).

أكاذيب بلاشِّيْر[١]

شكك المستشرق بلاشير في صحة الروايات الواردة في إرسال النبي رسائل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام حيث قال: " وتحاول السيرة أن تبرهن على أكثر من هذا، إنها تجعل محمداً يراسل ملوك العالم بعد صلح الحديبية...ومن هنا فهي تطرح فكرة أن النبي قد حاول دعوة العالم...وتاريخية هذه المعطيات ضعيفة جداً، ورواياتها تتسم بجو القصص العجيبة، مما يدفعنا إلى عدم أخذها مأخذ الجد"[٢].

وأنت ترى أنه رام إبطال حقيقة عالمية الدعوة، فشكك أولاً في الروايات، ثم حكم بضعفها، ثم قرر غرابتها ونكارتها.

---

(١) بلاشِّيْر.ريجيس،(Régis Blachère)(١٣١٨هـ- ١٣٩٣هـ=١٩٠٠م- ١٩٧٣م) من أشهر مستشرقي فرنسا في القرن العشرين ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق. من كتبه: "ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية في ثلاثة أجزاء، أولها مقدمة القرآن الكريم. و "تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د. إبراهيم الكيلاني. ينظر: «الأعلام للزركلي» (٢/ ٧٢)،مجلة مجمع اللغة بدمشق ٤٩: ٤٦٨ والمستشرقون ١: ٣١٦، موسوعة المستشرقين، د/ عبد الرحمن بدوي، ص ٨٢ ،دار العلم للملايين، ط/ سنة ١٩٨٤م.

(٢) Le pyobleme de Mohomet – p نقلاً عن : نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، (ص ٥٢٠) من بحث مصطفي مراد صبحي أساليب المستشرقين في طرح الشبهات بحق الاسلام وطرق مواجهتها

ويكفي في نقض هذا عرض الآيات القرآنية الكثيرة والقاطعة في إثبات عالمية الإسلام وكذلك الروايات الصحيحة في السنة النبوية، فمن آيات القرآن: قوله تعالي:{قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأعراف: ١٥٨]، وقوله عزوجل:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧]،وقوله سبحانه:{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [الفرقان: ١]، وقوله عز وجل:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} [سبأ: ٢٨]، وقوله تبار وتعالي:{قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ٦٤]

ويتضح لنا أن من محاور هذا الأسلوب الذي وضعه المستشرقون: إبطال الروايات الصحيحة والنصوص المتواترة والقطع ببطلانها أو الشك في ثبوتها[١].

<u>وممن تبع بلاشير فرانتس بوهل (بول) : Frantz Buhl</u>[٢]

---

(١) ينظر: " أساليب المستشرقين في طرح الشبهات بحث الاسلام وطرق مواجهتها" ص:(١٢٩٥).

(٢) فرانتس بُوْهل (بول) : Frantz Buhl (1266 - 1351 ١٨٥٠هـ- ١٩٣٢م) مستشرق دانمركي. من أعضاء المجمع العلمي العربيّ. ولد وتوفي في كبنهاغن كان أستاذ اللغات الساميّة في جامعتها. كتب في دائرة المعارف الإسلامية فصولا في تراجم=

حيث يقول : « والرسائل – يقصد التي أرسلها النبي ﷺ للملوك – بالصيغة التي وصلت إلينا لا يمكن قبول صحتها حيث إنها تحوى من التفاصيل ما يعكس مرحلة تالية من تاريخ الإسلام، بل إنه حتى لو نحن أغفلنا بعض هذه التفاصيل مما قد يكون أُقحم فيما بعد في الرسائل فإن فحوى الرسائل لا يمكن أن تبرر تقبل معظم الناس لها. ذلك أنه من غير المعقول أن يقبل محمد ﷺ وهو السياسي والدبلوماسي المحنك، على اتخاذ هذه الخطوة قبل فتحه لمكة......" ويضيف "

فمن المشكوك فيه أن يكون محمد قد اعتبر أمته القائمة على أساس اجتماعي ديني والتي أسسها في المدينة، نواة دين عالمي كما اعتقد (نولدكه) (وجولدزيهر) [(١)] وتوماس آرنولد مثلا.[(١)]

=بعض أعلام المسلمين. وله كتاب في " جغرافية فلسطين القديمة " باللغتين الدانمركية والألمانية، وكتاب " حياة محمد " كتبه باللغة الدانمركية، وترجم إلى الألمانية. وكان غزير العلم بأدب الجاهلية العربية وتاريخها.... ينظر: مجلة المجمع العلمي ١٣: ٢٨٢ والمستشرقون ١٨١ واسمه الشائع بالعربية " فرانز " والدانمركيون يلفظونه " فرانتس " والهاء في لفظهم " بوهل " لا تكاد تظهر. «الأعلام للزركلي» (٥/ ١٣٩): «المستشرقون لنجيب العقيقي» (٢/ ٨٤٤).

(١) «جولد زيهر (١٨٥٠ – ١٩٢١). Goldziher, Y» إجناس جولد زيهر، مستشرق مجري موسوعي يلفظ اسمه بالألمانية: إجناتس جولد تسيهر، رحل إلى سورية سنة

والتر إي كيجي[٢] Walter E. Kaegi .

حيث قال"... حاول النبي محمد أن يرسل إليه رسولًا ليدعوه إلى الإسلام، لكن هذا الرسول أبدًا لم يستطع الوصول ولم يكن هناك لقاء بين الامبراطور والمبعوث". انتهى.

- وإلا فكيف أسلم أصحمة النجاشي الحبشي؟

١٨٧٣م، وانتقل إلى فلسطين، فمصر، ثم عين أستاذًا في جامعة بودابست، له تصانيف= =باللغات الألمانية والإنكليزية والفرنسية، في الإسلام، والفقه الإسلامي، والأدب العربي، ترجم بعضها إلى العربية، ومما نشره بالعربية (ديوان الحطيئة)، وجزء كبير من كتاب (فضائح الباطنية)، مات سنة ١٩٢١م. «المستشرقون لنجيب العقيقي» (٣/ ٩٠٦).

(٢) الأعلام: ١/ ٨٤ ، وموسوعة المستشرقين: ص١٩٧

(١) «موجز دائرة المعارف الإسلامية» (٢٩/ ٩١٤٦-٩١٤٧)

(٢) والتر إميل كيجي Walter E. Kaegi (مواليد ١٩٣٧م) هو مؤرخ وباحث في التاريخ البيزنطي، عمل أستاذاً للتاريخ في جامعة شيكاغو، وعضواً للتصويت في المعهد الشرقي. حصل على شهادة البكالوريوس. من كلية هارفارد عام ١٩٥٩ وشهادة الدكتوراه من جامعة هارفرد في عام ١٩٦٥. اشتهر بأبحاثه في الفترة من القرن الرابع حتى القرن الحادي عشر مع اهتمام خاص بتقدم دين الاسلام والتفاعلات مع الدين والفكر والمواضيع العسكرية. الموسوعة الحرة ويكيبيديا علي هذا الرابط: https://arz.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1_%D9%83%D9%8A%D8%AC%D9%89

- ولماذا أرسل المقوقس الهدايا للرسول الأكرم ومن بينها مارية القبطية؟..
- ولماذا وقعت معركة مؤتة؟.. ألم تكن هذه الغزوة ثأرا من شُرَحْبِيل ابن عمرو الغساني الذي قتل الحارث بن عمير الأزدي وهو الرسول الذي أرسله النبي الله ﷺ بكتابه إلى عظيم بُصْرَى؟

فكل هذه القرائن تنسف هذه الدعوى الكاذبة.

المستشرق (جون جوزيف سوندرز)(١)، يقول سوندرز:

«ما من دليل وافٍ يدل على أن محمدًا ﷺ كان يتصور الإسلام دينًا عالميًّا لجميع الناس، أو يتصور أنه أرسل لهداية شعب من الشعوب غير شعبه العربي.»(٢).

---

(١) جون جوزيف سوندرز John Joseph Saunders ، هو عالم دراسات إسلامية، وهو المؤرخ البريطاني الذي ركز على التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى. ولد في ١٧ يونيو ١٩١٠م، في ضواحي ملبورن ، استراليا ، وتلقى تعليمه في جامعة إكستر. وكان محاضرا في جامعة كانتربري في نيوزيلندا.

وتوفي في ٢٥ نوفمبر ١٩٧٢م، من أعماله الرئيسية ما يلي: تاريخ الإسلام في العصور الوسطى (١٩٦١م)، جوانب الحروب الصليبية (١٩٦٢م)، العالم الاسلامي عشية التوسع في أوروبا (١٩٦٦م)، في تاريخ الفتوحات المغولية (١٩٧١م)، المسلمون والمغول: مقالات في القرون الوسطى آسيا (١٩٧٧م). موقع المكتبة المفتوحة (الإنجليزية).

(٢) من مقال بعنوان "خَطَأُ الْمُقَارِنينَ لَا خَطَأُ الْمُقَارَنَةِ" للأستاذ / عباس محمود العقاد في كتابه "ما يقال عن الإسلام" ص:(٥٣) وما بعدها طبعة/دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع – بيروت / لبنان.

ثم يقول:

«ولا شك أن محمدًا لم يفكر في فتح العالم، وإنما اعتقد أن واجبه الأول أن يمهد لأبناء أمته أسباب الإيمان بدينه، فإذا صدوه عن دعوته فواجبه إذن أن يقابل القوة بالقوة.»[(١)].

وهذا الكلام كما يظهر من سياقه يدل علي ضحالة معلومات الرجل التي حجبت عن سيل الأدلة والبراهين الدالة علي وجود تلك الرسائل وعالمية الرسالة اذ اعترف بالأمرين جماعة ممن يثق هذا الكاتب بقناعتهم فإن غابت عنه الأدلة الظاهرة في القرآن والسنة علي عالمية الدعوة فأين كان عقله وعلمه وبحثه لما غابت عنه اعترافات أقرانه وشيوخه من جماعة المستشرقين أمثاله.



(١) "ما يقال عن الإسلام" ص:(٥٣).

المبحث الرابع
الرد علي الادعاء بأن الهدايا التي أرسلها الأمراء والملوك للنبي ﷺ أعجبته

وهذا اللمز من قِبل من اخترعه وسلط الضوء عليه مستفيداً من نص ورد في هذا السياق أهمل كعادة غير المنصفين تحرير المقال في المسألة، واكتفي بإيراد ما يحمل ظناً ويلصق تهمة في حق النبي ﷺ ، وهذا الادعاء يتزعمه بودلي[١].

حيث زعم بودلي في كتابه الرسول: [٢] " أن الهدايا التي أرسلها هرقل

---

(١) ر. ف. بودلي – Bodley, R.V.E. هو المستشرق البريطاني R.V.C. BODLLY. التحق بالجيش البريطاني عام ١٩٠٨م، وتدرج في رتبه إلى أن وصل رتبة كولونيل. عمل في وحدة الجيش البريطاني بالعراق، ثم في شرقي الأردن عام ١٩٢٢م، ثم مستشاراً لسلطنة مسقط عام ١٩٢٤م. ينظر: العقيقي، نجيب: المستشرقون (٢/٥٢٩) ؛ نخبة من العلماء: الإسلام والمستشرقون؛ محمد سعيد السرجاني: موقف المستشرقين من العبادات في الإسلام من خلال دائرة المعارف الإسلامية . رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام، كلية الدعوة بالمدينة، قسم الاستشراق، ١٤٢٢هـ/١٤٢٣هـ، ص ٦٢١.٦٢٤، نذير أحمد: الرسول في كتابات المستشرقين، ط٢، ص ١٧٥، ١٩٠، بودلي: الرسول، ص ١٠٧، ٣٥٦.

(٢) حياة الرسول محمد" بودلي ص:(٢٢٣).

– ملك الروم – إلى محمد ﷺ قد أرضَتْه.[1]

وعند النظر والبحث والتمحيص في تلك الدعاوي نجد أن بودلي يحاول إظهار النبي ﷺ في صورة المتقبل للهدايا.

وكأن الباعث لإرسال الرسل إلي الآفاق هو الحصول علي تلك الهدايا.

وهذا يكذبه الواقع:

إذ أن الرواية التي ذكر فيها أمر الهدايا التي أرسلها هرقل إلي النبي ﷺ دلت علي أمر مغاير لما ذكره بودلي في كلماته.

ونص الرواية كما يرويها ابن حبان رحمه الله في صحيحه:".....«وَكَتَبَ قَيْصَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي مُسْلِمٌ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِدَنَانِيرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَرَأَ الْكِتَابَ:"كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، لَيْسَ بِمُسْلِمٍ، وَهُوَ على النصرانية" وقسم الدنانير[2].

---

(١) «مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه الرسول، حياة محمد دراسة نقدية» (ص:٦٣)

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب السير – باب ذكر الإباحة للإمام قبول الهدايا من المشركين –ج١٠/ص٣٥٧ ح٤٥٠٤قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَى ثَقِيفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ صَاعِقَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ يَنْطَلِقُ بِصَحِيفَتِي هَذِهِ إِلَى قَيْصَرَ وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ فذكره بطوله وإسناده صحيح، فحميد الطويل تابعى ثقة سمع من أنس، وتلميذه الفزاري ثقة حافظ كما التقريب ٢ – ٢٣٩. وتلميذ الفزاري علي بن بحر ثقة فاضل. كما في التقريب ٢ – ٣٢ وتلميذه=

وقد وقع دليل كذب هرقل في ادعائه الإسلام كما صرح به رسول الله ﷺ في الحديث السابق.

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: « وَمِمَّا يُقَوِّي أَنَّ هِرَقْلَ آثَرَ مُلْكَهُ عَلَى الإِيمَانِ وَاسْتَمَرَّ عَلَى الضَّلَالِ أَنَّهُ حَارَبَ المُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ بَعْدَ هَذِهِ القِصَّةِ [1]».

والأمر الآخر أن النبي ﷺ قد قسم الأموال باعتبارها من الفيء ولم يعتبرها هدية له حتي يرضي بها كما زعم بودلي في كلامه.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ[2]: فَأَرَى الدَّنَانِيرَ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ هِرَقْلَ إِنَّمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ بِتَبُوكَ ،لِأَنَّ الدَّنَانِيرَ إِنَّمَا كَانَتْ مَعَ الْكِتَابِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ

=صاعقة ثقة حافظ كما في التقريب ٢ – ١٨٥ومحمد بن اسحاق تلميذ صاعقة وشيخ ابن حبان ثقة قال عنه الخطيب في تاريخ بغداد ١ – ٢٤٨: كان من المكثرين الثقات الصادقين الأثبات عَنِيَ بالحديث وصنف كتبًا كثيرة وهي معروفة مشهورة» فهذا إسناد صحيح .

وأخرجه أبو عبيد في كتابه (الأموال) (ص: ٣٢٤) ح٦٢٨، وعنه ابن زنجويه في "الأموال" (٢/ ٥٨٤)ح (٩٥٩) وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في "مسنده" (بغية الحارث) (٢/ ٦٦٣)ح ٦٤٠ ثلاثتهم أخرجوه بإسناد مرسل صحيح عن بكر بن عبدالله المزني، ويشهد لهذا المرسل الاسناد المتصل الصحيح الذي سبق ذكره عند ابن حبان والله أعلم.

(١) ينظر: «فتح الباري لابن حجر» (١/ ٣٧)

(٢) قال الإمام الذهبي: أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمٍ{ بتشديد اللام } بنِ عَبْدِ اللهِ الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُجْتَهِدُ، ذُو الفُنُوْنِ، مَوْلِدُه سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِيْنَ وَمائَةٍ. ينظر: سير أعلام=

حُمَيْدٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ ابْتَدَأَ النَّبِيُّ ﷺ بِكِتَابٍ وَلاَ أَجَابَهُ إِلاَّ بِوَاحِدٍ ، فَهُوَ عِنْدَنَا هَذَا الْكِتَابُ.

وَإِنَّمَا جَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الدَّنَانِيرَ فَيْئًا وَلَمْ يَجْعَلْهَا هَدِيَّةً وَلاَ غَنِيمَةً فِيمَا نَرَى لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الرُّومِ حِينَ أَتَتْهُ وَلَمْ يَلْقَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ حَرْبًا، فَتَكُونُ الدَّنَانِيرُ غَنِيمَةً، وَلَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ مِنْ قَيْصَرَ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ الشُّخُوصِ، فَتَكُونُ هَدِيَّةً، وَلَكِنَّهُ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ فِي إِقْبَالِهِ نَحْوَهُ، فَلاَ أَعْرِفُ لَهَا وَجْهًا، إِلاَّ الْفَيْءَ ، وَلَوْ كَانَتْ هَدِيَّةً مَا قَبِلَهَا. [(١)]

ومعلوم أن رسول الله ﷺ قبل هدية المقوقس وأكيدر دومة كما سيأتي في المبحث التالي، ولم يكن قبول الهدايا أو ردها من أجل جودتها ولا قيمتها بل كان أمر الهدايا راجع إلي مصدرها ونية صاحبها، فمن كان من أهل الإسلام أو يرجي إسلامه قبلت هديته، ومن لا فلا، وليس أدل علي زهد النبيﷺ فيما يعطي من تقسيم كثير من هذه الهدايا علي أصحابه، وهذا ما قرره المحققون من علماء الإسلام.

=النبلاء ط الرسالة (١٠/ ٤٩٠) تر١٦٤، وقال الحافظ ابن حجر : الإمام المشهور ثقة فاضل مصنف من العاشرة مات سنة أربع وعشرين ومائتين. ينظر: تقريب التهذيب (ص: ٤٥٠) تر ٥٤٦٢

(١) كتاب الأموال ـ لأبي عبيد (ص: ٣٢٦)

يقول الإمام الخطابي-رحمه الله-:

أهدى له المقوقس مارية والبغلة، وأهدى أكيدر دومة فقبل منهما،{ ورد هدية قيصر} وقيل: إنما رد هديته ليغيظه، فيحمله ذلك على الإسلام، وقيل: ردها لأن للهدية موضعًا من القلب، ولا يجوز عليه أن يميل بقلبه إلى مشرك، فردها قطعًا بسبب الميل، وليس مناقضًا لقبوله هدية النجاشى والمقوقس وأكيدر لأنهم أهل كتاب(١).

والأمر الأخير في تفنيد ما ذكره بودلي: هو أن النبي ﷺ رضي وهذا لم يقم عليه أي دليل من أثر أو خبر فمن أين اختلقه ؟



(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٩٣) بتصرف.

المبحث الخامس

الزعم بأن الملوك والأمراء لم يردوا علي رسل النبي ﷺ

زعم بعض المستشرقين أن الملوك والأمراء الذين أرسل النبي ﷺ إليهم رسل ورسائل لم يقوموا بالرد علي تلك الرسائل ولم يهتموا لها.

وكان علي رأس من روج لهذا الادعاء المستشرق وِلْ دْيُورَانْتْ، حيث قال في كتابه "قصة الحضارة":

« ويقول المؤرخون إنه بعث الوفود إلى ملك الروم، وملك الفرس وإلى أمير الحيرة وبني غسان، يدعوهم إلى الدين الجديد؛ ويلوح أن أحداً منهم لم يرد على رسائله[١]» [٢]

الرد والتفنيد:

لقد تعددت رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء داخل الجزيرة العربية، ورسالته ﷺ إلى المنذر بن ساوى صاحب البحرين، ورسالته ﷺ إلى هوذة ابن علي الحنفي ملك اليمامة، ورسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة، ورسالته

---

(١) من هؤلاء من رد رداً قبيحاً مثل كسرى، ومنهم من رد رداً جميلاً مثل قيصر، ومنهم من وعد بالنظر في الأمر مثل "المقوقس" حاكم مصر والمنذر صاحب البحرين وجبلة بن الأيهم الغساني. ينظر سيرة ابن هشام جـ٢ ص٣٢٠. والنصوص المتقدمة في المبحث الثاني

(٢) «قصة الحضارة» (١٣/ ٤١)

ﷺ إلى هرقل ملك الروم، ورسالته ﷺ إلى كسرى ملك الفرس، ورسالته ﷺ إلى المقوقس عظيم مصر. كما سبق ذكره.

وإنه لأمر عجيب أن يقرَّ الطاعن بأصل القصة، ويأبي أن يقرَّ بما فيها لمجرد أنَّ ما فيها ليس مناسباً لهواه أو لما يتمناه فإذا كان أمر الرسائل ثابتاً جليا، وكذا ردود بعض الملوك فما الحامل علي الطعن والتشكيك غير الهوي والعصبية.

ولنبين بعض الردود علي رسائل النبي ﷺ :

فقد أرسل النبي أربع رسائل إلى رؤساء النصارى، وهم: هرقل قيصر الروم، والمقوقس الوالي الروماني على مصر، والنجاشي ملك الحبشة، والحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء، وكل أجاب جواباً سجلته الروايات وإن اختلف رد كل واحد منهم قبولاً ورفضاً لمحتوي الرسالة المرسلة إليه.

وقد نقلت لنا الروايات التي يشهد لها الاسناد والواقع أن المقوقس قد أجاب النبي ﷺ بخطاب وأهدي له هدايا.

ومن ذلك ما جاء عند الإمام الطَّحَاوِيّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الآثَارِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ بُرَيْدَةَ – رضي الله عنه – قَالَ: . . . فَأَمَّا البَغْلَةُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُهَا، وَأَمَّا إِحْدَى الجَارِيَتَيْنِ فتَسَرَّاهَا(١)، فَوَلَدَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَمَّا الأُخْرَى،

---

(١) قَالَ الحَافِظُ في الفَتْحِ (١٠/ ١٥٨) السُرية: بضم السين وكسر الراء الثقيلة، سميت بذلك لأنها مشتقة من التسرر، وأصله من السر، وهو من أسماء الجماع.

فَأَعْطَاهَا حَسَّانَ بنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه [١]

ولا شك أن التمحيص التاريخي لكتاب المقوقس يقرب صحته لسببين على الأقل:

أحدهما: أن إرسال مارية إلى النبي باعتبارها ردًا كريمًا على كتابه إلى المقوقس ثم زواج النبي ﷺ منها، وولادتها إبراهيم، ثم موته طفلًا وحزن النبي عليه وحديثه الشهير في رثائه ثم مقالة بعض المسلمين حين وافق موت إبراهيم كسوف الشمس فحسبوا ذلك معجزة وما كان من رد النبي ﷺ عليهم حين قال قولته الخالدة: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته" كل ذلك حقائق تاريخية مسلم بها.

وأما الثاني: فهو قول المؤرخين المسلمين بأن المقوقس لم يسلم على الرغم من رده المهذب، فإن هذا يعني تحريهم الدقة فيما كتبوه، وكان بوسعهم ادعاء خلاف ذلك بعد أن انتشر الإسلام وساد.[٢]

وسبق بيان رد كسري علي رسالة النبي ودعاء النبي ﷺ أن يمزق ملكه.

وفي البخاري عن أنس: «إن أكيدر دومة [٣] أهدى إلى النبي ﷺ »[١].

---

(١) أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٦/ ٤٠١) رقم الحديث «٢٥٦٩» ورقم (٤٣٥٠)

(٢) «النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام » (ص١٤٢).

(٣) قال ابن الملقن في "البدر المنير" ٩/ ١٨٦: "أكيدر" بضم الهمزة تصغير أكدر، وهو الذي في لونه كدرة، قال الحازمي في "المؤتلف والمختلف في أسماء الأماكن"=

وعند مسلم عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ أُكَيْدِرَ دُومَةَ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَوْبَ حَرِيرٍ، فَأَعْطَاهُ عَلِيًّا، فَقَالَ: «شَقِّقْهُ خُمُرًا بَيْنَ الْفَوَاطِمِ[٢]»[٣]

=(٤٣٨/١): دومة بضم الدال – ويقال: بفتحها –: دومة الجندل في أرض الشام، وبينها وبين دمشق خمس ليال، وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة، وصاحبها أكيدر. ودومة الجندل، سميت بذلك لأن حصنها مبني بالجندل، وهي الآن قرية من قرى الجوف، والجوف شمال تيماء قرابة ٤٥٠ كيلا. ينظر: معجم البلدان (٢/ ٤٧٨)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة (ص ١٢٧).

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– : «هو: أكيدر – تصغير أكدر. ودومة – بضم المهملة وسكون الواو –: بلد بين الحجاز والشام، وهي دومة الجندل، مدينة بقرب تبوك، بها نخل وزرع وحصن، على عشر مراحل من المدينة، وثمان من دمشق، وكان أكيدر ملكها، وهو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن – بالجيم والنون – بن أعياء بن الحارث بن معاوية، ينسب إلى كندة، وكان نصرانيا». «فتح الباري لابن حجر» (٥/ ٢٣١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الْهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا – بَابُ قَبُولِ الْهَدِيَّةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. (٣/ ١٦٣):ح «٢٦١٦»

(٢) الفواطم: جمع فاطمة، وهن أربع، كذا جاء في بعض روايات الحديث: "بين الفواطم الأربع"، وهن: فاطمة بنت رسول الله ﷺ زوج علي، وفاطمة بنت أسد بن هاشم أمه، وفاطمة بنت حمزة، وفاطمة بنت عتبة زوج عقيل بن أبي طالب. «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» (٢/ ١٥٦).

(٣)أخرجه مسلم في صحيحه كتاب اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ – بَابُ تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنَاءِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ. (٣/ ١٦٤٥):ح (٢٠٧١)

ومع تلك البراهين نسوق كلاماً للمستشرق (بودلي) يثبت فيه أن الملوك قد أجابوا رسل النبي ﷺ حيث يقول:" وأرسل رسولاً آخر إلى مصر وقد تسلم المقوقس الحاكم الروماني رساله محمد في احترام، واستقبل الرسل بما يجب لهم من اكرام، و لم يعتنق الاسلام، وقبل أن يبدأ الرسل العودة بعث معهم بهدايا قيمة لزعيمهم، كان من ضمنها حلي وعسل وزبد وبغلة بيضاء وحمارة وفرس أصيلة وقد بعث مع هذه الهدايا التقليدية بجاريتين أختين قبطيتين على جانب عظيم من الجمال وهما ماريا وسيرين) [١]

والله تعالي أعلي وأعلم وأجل وأكرم.



(١) "حياة الرسول محمد" بودلي ص:(٢٥٩).

الخاتـــــــمة

أفضت هذه الدراسة إلي جملة من النتائج والتي من أهمها:

١- إن الرسائل النبوية التي بعثها النبي ﷺ الي الملوك هي جزء أصيل من دعوته التي لم تتقيد بمكان أو أمة أو عرق؛ لأنها دعوة عامة شاملة خاتمة.

٢- أمر رسائل النبي ﷺ إلي الملوك أمر مهم اعتني به المستشرقون في كتاباتهم لأنهم وجدوها مسألة يمكن الطعن بها في الإسلام.

٣- أحاديث إرسال بعض الرسائل النبوية إلي الملوك بلغت درجة من الصحة لا يبقي معها لمعترض وجه ولا لمفند مقال.

٤- تضمنت هذه الدراسة دحض افتراءات المستشرقين حول رسائل النبي ﷺ بالأدلة النقلية والعقلية.

٥- ظهر جلياً ضعف الأدلة التي ساقها المستشرقون للتدليل علي عدم عالمية الرسالة المحمدية بل ثبتت عالمية الإسلام، وليس أدل علي هذا من دخول الملايين من غير العرب ومن شتي بقاع الدنيا في الإسلام.

٦- يوجد بعض المستشرقين الذين تحلوا بالدقة والموضوعية فأقروا بحقيقة هذه الرسائل وما تضمنته من دلالات.

٧- الهدف الأصيل لما يثيره المستشرقون فيما يتعلق برسائل النبي ﷺ هو التشويش علي عظمة الرسالة وحنكة الرسول وعالمية الرسالة.

٨- أثبتت الدراسة التوافق بين ما نطقت به الاثار ونقلته الاخبار من تفاصيل بعض الرسائل وبين ما وجد حديثاً من صور لتلك الرسائل أو شهادات للمتاخرين تثبت وجودها بصورة من الصور.

٩- رد كسري علي رسالة النبي ﷺ بتمزيقها ودعوة النبي عليه بتمزيق ملكه دليل واضح علي صدق النبي في بلاغه عن ربه.

١٠- قبول النبي لبعض الهدايا من غير المسلمين ورد بعضها دليل علي عدم الاكتراث بحظوظ الدنيا، وإنما أمر يتعلق بالسياسة الشرعية للقائد.

١١- سيظل الإسلام منتصراً مهما وجهت إليه الطعون لأنه الدين الذي ارتضاه الله لعباده { وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }



أهم المراجع والمصادر

- آثار عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني المؤلف: عبد الرحمن ابن يحيى المُعَلِّمي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ) المحقق: مجموعة من الباحثين منهم المدير العام للمشروع علي بن محمد العمران الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ.
- أساليب المستشرقين في طرح الشبهات بحث الإسلام وطرق مواجهتها أ.د/مصطفي مراد صبحي.... بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين بالقاهرة– المقالة ١٦، المجلد ٧، العدد٧، ٢٠١٢، الصفحة ١٢٧٢–١٣٥٩ .
- الاستشراق في السيرة النبوية، عبدالله النعيم عبد الله محمد الأمين النعيم ط/المعهد العالمى للفكر الإسلامى تاريخ النشر : ١٤١٧ – ١٩٩٧م.
- الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مازن بن صلاح مطبقاني، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- الإسلام في قفص الاتهام، المؤلف: الدكتور شوقي أبو خليل، الناشر: دار الفكر، تصوير الطبعة الخامسة عام: (١٩٨٢ م ١٤٠٢ هـ) في عام ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.

- الإسلام يتحدى. وحيد الدين خان- ترجمة ظفر الإسلام خان- مراجعة وتقديم د/ عبد الصبور شاهين، المختار الإسلامى ط٥ - سنة ١٩٧٤م.
- الدعوة إلى الإسلام سير توماس و. أرنولد - - ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ود. عبد المجيد العابدين - مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠م.
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لعلي بن أبي زرع الفاسي (-بعد ٧٢٦/ ١٣٢٥)، دار المنصور، الرباط ١٩٧٣م.
- التاريخ السياسي والعسكري لدولة الرسول ﷺ . علي معطي، مؤسسة المعارف، بيروت.
- تاريخ العرب في الإسلام (السيرة النبوية)،د/ الجزء الأول، د/ جواد العلي بغداد، مطبعة الزعيم ١٩٦١ م.
- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، نشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.
- الجهاد والقتال في السياسة الشرعية: د. محمد خير هيكل. الناشر: دار البيارق - بيروت - لبنان. الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ.
- حياة محمد، لإميل درمنجم، ترجمة عادل زعيتر، الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،١٩١١م.
- دبلوماسية محمد صلى الله عليه وسلّم، عون الشريف قاسم، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٧م.

- الدراسات المتعلقة برسائل النبي إلى الملوك في عصره- للدكتور عز الدين إبراهيم ضمن بحوث المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية، قطر - ١٤٠٠ هـ).
- دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، المؤلف: إسحاق بن عبد الله السعدي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م.
- دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث، للدكتور امتياز أحمد، نقله إلى العربية الدكتور عبد المعطى أمين قلعجى، دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- دواعي الفتوحات الإسلاميَّة ودعاوى المستشرقين د. جميل عبد الله المصري دار القلم دمشق ١٩٩١م.
- دولة الرسول – صلي الله عليه وسلم – في المدينة : ٣٢١ - ٣٢٦ / د / صالح أحمد العلي / شركة المطبوعات للتوزيع والنشر / بيروت / لبنان / بدون تاريخ.
- الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة المؤلف: حسين حسينى معدى (المتوفي: معاصر) الناشر: دار الكتاب العربي – دمشق الطبعة: الأولي.
- السنة المفترى عليها " للمستشار سالم البهنساوي، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، دار الوفاء - القاهرة / دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع – الكويت.

- السِّيرةُ النَّبَوِيَّةُ الصَّحِيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، تجميع أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
- عالمية الإسلام ورسائل النبي صلي الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء: د / عبد الوهاب طويلة ، د / محمد حلواني / دار القلم / دمشق / بدون تاريخ .
- علم الاكتناه العربي الإسلامي: قاسم السامرائي. - ط ١. - الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد، المعروف بابن حجر العسقلاني، قام بإخراجه وتصحيحه: محب الدين الخطيب، طبعة: دار المعرفة، سنة: ١٣٧٩هـ.
- القرآن والمبشرون. محمد دروزة، المكتب الإسلامي، بيروت.
- قصة الحضارة: وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين. دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس
- لقاء المسيحية والإسلام، نصري سلهب، دار الكتاب العربي، بيروت_ لبنان.بدون

- ما هو الإسلام؟ وات، مونتجمري ، مركز العالم الاسلامي لدراسة الاستشراق ترجمة د/أبو بكر الفيتوري مراجعة وتعليق د الصديق بشير نصر ط الاولي ٢٠١٢م توزيع دار قتيبة للطباعة والنشر سوريا.
- ما يقال عن الإسلام" للأستاذ / عباس محمود العقاد طبعة/دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت / لبنان.
- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة لمحمد حميد الله، دار النفائس، بيروت ١٩٨٧ م
- محمد في المدينة، مونتجمري واط، ترجمة: شعبان بركات، صيدا، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، د. ت
- محمد في مكة، مونتجمري وات، تعريب. شعبان بركات، بيروت.
- المستشرقون لنجيب العفيفي، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م.
- المسلمون والروم في عصر النبوة : د / عبد الرحمن أحمد سالم / دار الفكر العربي / القاهرة / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- المسلمون والروم في عصر النبوة: / د / عبد الرحمن أحمد سالم / دار الفكر العربي / القاهرة / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار لأبي الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، دار النشر: المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، مصر.
- معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد الطبعة بدون تاريخ.

- المنهج في كتابات الغربيين عن الإسلام: عبد العظيم محمود الديب.– الدوحة رئاسة المحاكم الشرعية (سلسلة كتاب الأمة العدد رقم ٢٧ربيع الآخر ١٤١١هـ).
- موسوعة التاريخ الإسلامي : د / أحمد شلبي / مكتبة النهضة المصرية / الطبعة الرابعة عشرة / ١٩٩٦م ،
- النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام – أحمد عبد الوهّاب، الطبعة مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٠هـ.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – ﷺ -. المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة: الرابعة.
- وَا مُحَمَّدَاهُ {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}المؤلف: أبو التراب سيد بن حسين ابن عبد الله العفاني الناشر: دار العفاني، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.



فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى

